جـــامعـــة يحي فـــارس بالمديـــة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

العلاقات التجارية الاسلامية البيزنطية خلال القرنين الثاني والثالث هجري/الثامن و التاسع ميلادى .

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر تخصص دراسات في تاريخ و حضارة العصر الوسيط.

إعداد الطالبتين:

ـ محمدي مسعودة .

ـ سليماني امينة.

إشراف:

د. العمري عبد النور

السنة الجامعية : 1437 ــ 1438 هـ / 2016 ـ 1017 م

شكر وعرفان

نتوجه إلى جل شأنه بالحمد والشكر على ما أولانا من توفيق

وسداد فبنعمته عزوجل تتم الصالحات....

عليه توكلنا وإليه أتينا وعلى الله قصد السبيل

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرق العمري عبد النور

الذي منحنا من وقته الثمين، إرشادا وتوجيها ووقوفا على

زلل الكتابة حفاظا على أمانة العمل، فجراه الله منا خير جزاء

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة التاريخ بجامعة المدية.

لكم منا الشكر الجزيل

وأخيرا وليس آخر نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاز

هذا العمل سواء من قريبا أو بعيد.

الطالبتين: امينة ومسعودة.

الإهداء

إلى التي تبصر عينايا بنورها ومنحتني دفئها وسقتني حنان قلبها

إلى سر الوجود إلى أمل الحياة إلى من رفعت يداها إلى السماء ودعت الرحمان.

بالتوفيق والنجاح محبوبة قلبي التي تعجز العبارات عن وصفها ، قرة عيني أمي.

إلى الذي غمرني وكساني بستره وأعطاني من عمره كي أحقق ما أصبوا إليه

إلى قدوتي ومثلي الأعلى إلى سبب بسمتي وضحكتي وحلمي وسعادتي

أبي الغالي حفظك الله ورعاك وأطال في عمرك.

إلى أعز ما أملك أخي الوحيد عبد القادر.

إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها والتي لم تتركني بدعائها

إلى كل عائلتي أعمامي وزوجاتهن وعماتي وأخوالي وزوجاتهن

وأولادهن والبراعم الصغار نورهان ، رؤية ، سمية ، ريحاب وبشرى

وكل عائلة سليماني ويحياوي وإهداء خاص إلى عمي العزيز مبارك وزوجته الحبيبة خدوجة

إلى اللواتي ساروا معي في هذا الدرب صديقاتي ، حورية ، شهيرة ، أمينة ، زكية ، خليدة،

آسيا، نسيمة ، حياة ، رميسة.

كما أخص بالذكر شخص عزيز على قلبي محمد محي الدين.

كما لا انسى شكر خاص للاستاد احمد بن عمير .

إلى التي رافقني عناء البحث ومشقته أختي وصديقتي مسعودة

وإلى كل عائلتها

أمينة

الإهداء

إلى من نزلت طاعتهما مقرونة بعبادة الرحمان

قال تعالى:"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" الإسراء 23.

إلى من قال فيها الخالق تعالى :"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " الإسراء 24.

إلى معنى العطاء ... إلى شمعة التي تحترق من أجل أن تضيء حياتنا إلى ينبوع الحنان إلى التي كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أمي الجنون.

إلى من كل له الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون إنتظار ... إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار ... أرجو من الله أن يمد في عمره ويرزقك الصحة والعافية أبي العزيز.

إلى أخوتي ونور عيوني عمر ، زهيرة ، حكيم ، علي ، حورية، وأخي الصغير ياسين إلى البراعم منار ، رونق،صلاح الدين، محمد ، أنيس ، وسيم، رسيم، يوسف. إلى زوجات إخوتي ، مسعودة، هاجر ، آمال.

قد أنظر إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إليك أحلام ، أمينة ، حورية، شهيرة، سارة، نعيمة، فاطمة، خديجة، زكية، نبيلة، غنية، أحبكم.

إلى من قاسمتني إنجاز هذا العمل أختي أمينة وكل عائلتها.

مسعودة

قائمة المختصرات

اللفظ	الرمز المختصر
تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعريب	تعر
تعليق	تع
تقديم	تق
توفي	ت
الجزء	ج
دون تاريخ	د ت
دون دار نشر	د د ن
دون طبعة	د ط
دون مكان نشر	د م ن
صفحة	ص
طبعة	ط
عدد	ع
قراءة	ق
سنة ميلادية	م
مجلد	مج
سنة هجرية	هـ

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الإمبراطورية الإسلامية والبيزنطية من أعظم الإمبراطوريات التي عرفتها العصور الوسطى، حيث العلاقات بينهما علاقات بعيدة المدى فهي ترجع بأصولها إلى ظهور الإسلام واستيلاء المسلمين على أغنى الأقاليم الشرقية والمدن البيزنطية، فأصبحت الدولة الإسلامية ندا ومنافسا لها ،ببلوغها مكانة مرموقة في حوض البحر المتوسط، عن طريق الفتوحات الإسلامية هذا طور العلاقات بين هاتين الإمبراطوريتين من كل الجوانب السياسية وعسكرية وهذا الجانب يتمثل في الاحتكاك الحربي بين البيزنطيين والمسلمون إلا أنه لم يمنع من قيام اتصال حضاري وتبادل تجاري بينهما.

نشط هذا التبادل وتطور خاصة في القرن الثاني والثالث هجري /الثامن والتاسع ميلادي حيث كان هدف البيزنطيين من التجارة هو السيطرة والتحكم فيها واستخدامها كسلاح في خدمة سياستها ومصالحها الإستراتيجية لا من أجل التنمية ، وتشجيعها وقد نشطت هذه الحركة عبر العديد من الطرق التجارية الرابطة بين المسلمين والبيزنطيين وتبادل مختلف المنتجات والسلع بينهما ، هذا ما نتج عنه رواج التجارة في ربوع الإمبراطوريتين. ولهذا جاءت دراستنا بعنوان "العلاقات التجارية الإسلامية البيزنطية خلال القرن الثاني والثالث هجري."

دواعي اختيار الموضوع: جاء اختيارنا هذا الموضوع بناءا على :

- الرغبة والفضول وحب المعرفة والإطلاع فيما يخص علاقات الدولة الإسلامية في بعض جوانبها الحضارية مع الامبراطوريات المجاورة لها بالاخص الإمبراطورية البيزنطية.

- معرفة أهم الأوضاع السائدة في كلا الإمبراطوريتين وأهم العلاقات بينهما (سياسي عسكري).

- كشف الغموض عن أحوال العلاقات التجارية بين المسلمين والبيزنطيين في القرن الثاني والثالث هجري الثامن والتاسع ميلادي.

أهمية الموضوع :

لهذا الموضوع أهمية في إيضاح العلاقة التجارية بين المسلمين والبيزنطيين والتي كان لها دور فعال في بناء علاقة اقتصادية متينة من خلال النشاط التجاري خاصة وأن التجارة كانت بينهما قبل الإسلام لكنها تطورت وازدهرت خلال القرنين الثاني والثالث هجري.

الإشكالية : في دراستنا هذه سنحاول الإجابة عن التساؤلات التالية :

- كيف نشطت التجارة بين المسلمين والبيزنطيين خلال القرن الثاني والثالث هجري؟
- كيف كانت التجارة بين المسلمين و البيزنطيين؟
- وما هي العلاقات بينهما قبل الفترة المدروسة ؟
- وفيم تكمل نتائج هذا النشاط ؟

الدراسة السابقة :

أما فيما يخص الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع فإننا لم نصادف أي دراسة مباشرة وشاملة حول الانشطة التجارية بين المسلمين والبيزنطيين خلال القرنيين الثاني والثالث هجري باعتبار أن الموضوع لم يدرس بعمق سابقا على حسب ما توصلنا اليه من بحث.

كما ان طبيعة الموضوع اقتضت أن يكون المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج السردي و التحليلي، إذ أن الدراسة قائمة على تقصى الأحداث التاريخية و عرض الحقائق ثم تركيبها في سياقها التاريخي وتحليل الأفكار.

خطة البحث:

للإجابة عن التساؤلات المطروحة سبقا اعتمدنا على خطة عمل منتظمة مشكلة اساسا من مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاث مباحث، الأول والثاني منهم قسمنا كل مبحث منهما إلى عنصرين، أما المبحث الثالث فتضمن إلى ثلاث عناصر، ثم ختمناه باستنتاجات نهائية.

ففي المقدمة تطرقنا إلى التعريف بالموضوع وداوعي اختياره وأهميته في الدراسة، وطرح إشكالية البحث، واستعنا في ذلك بالدراسات السابقة والمنهج المتبع في الدراسة ، وقد ذكرنا فيما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا العمل، وجاء أخيرا الصعوبات التي واجهتنا.

المدخل التمهيدي: جاء هذا المدخل تحت عنوان الإمبراطوريات والممالك الإقليمية حيث تضمن عنصرين: الأول عن الإمبراطورية البيزنطية والثاني عن الدولة الإسلامية.

المبحث الأول: تناولنا فيه العلاقة الإسلامية البيزنطية خلال القرن 1 هـ وقد قسمنا هذا المبحث إلى عنصرين الأول عن العلاقة السياسية العسكرية والثاني يتناول العلاقة الاقتصادية.

المبحث الثاني :تطرقنا فيه الى التجارة الاسلامية البيزنطية خلال القرن الثاني و الثالث هجري، وتضمن بدوره عنصرين: الاول تحت عنوان تطور النشاط التجاري و اهم المنتجات، اما العنصر الثاني فانطوى تحت مسمى "اهم الطرق و الموانئ التجارية"

المبحث الثالث : درسنا فيه نتائج الأنشطة التجارية الإسلامية البيزنطية والذي بدوره انقسم إلى ثلاث عناصر: الأول بعنوان تبادل العملة وفي الثاني يتناول الجانب الثقافي، أما العنصر الثالث فيدرس تطور الاسواق.

المصادر والمراجع : اعتمدنا على جملة مهمة من المصادر وعززناها بالعديد من المراجع والاعمال الاخري.

اولا المصادر: من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر :

- كتاب معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة (626 هـ / 1228 م) وهو معجم جغرافي زاخر .بالمعارف فلا يمكن لاي باحث في هذا المجال الاستغناء عنه ، واستفدنا منه في تعريف المصطلحات.

- كتاب تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير المتوفى سنة 310 هـ فقد أفادنا بمعلومات تاريخية هامة خاصة بعلاقة المسلمين التجارية مع الدولة البيزنطية .

-كتاب اسماعيل علي النزهة الازهرية في اخبار الكرة الارصية فقد افادنا في النشاط التجاري بين المسلمين و البيزنطيين حيث تحدث عن المبادلات التجارية بينهم ،و اهم النتائج الناتجة عن دلك النشاط .

- اليعقوبي وكتابه البلدان الذي تحدث عن التجارة القائمة بين العباسيين والبيزنطيين، حيث يذكر ان العباسيين شجعو التجارة كثيرا باعتبارها مصدر من مصادر الثروة داخل بغداد.

المراجع :

اما المراجع فهي الاخرى ساعدنا في اتمام هذا البحث مستعينين بمجموعة من المراجع العربية في هذه الدراسة ومنه نذكر:

- كتاب طه خضر عبيد تاريخ الدولة البيزنطية، اذ يعد من أهم المراجع التي تحدث عن الدولة البيزنطية والإسلامية.

- ايضا كتاب تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي لحسن إبراهيم حسن تناول هذا الكتاب مواضع معدة في التاريخ الإسلامي عموما وقد أفادنا هذا الكتاب في معرفة الطرق التجارية التي كانت تعبر وتتبادل السلع والحاجيات التجارية بين الامبراطوريتين .

صعوبات الدراسة :

واجهتنا بعض الصعوبات اثناء بحثنا، كان أبرزها: صعوبة الحصول على المادة المتخصصة في المجال التجاري بين الدولتين الاسلامية والبيزنطية خلال القرنين المدروسين كون هذه الفترة وما سبقها فترة حافلة بالتوترات السياسية والدبلوماسية والعسكرية بينهما مما اوجد بيئة مناسبة للبحث في العلاقات السياسية والعسكرية دون المجالات الاقتصادية. اضافة الى ضيق الوقت وقصر المدة الزمنية لدراسة الموضوع.

مدخل تمهيدي	
نبذة عن أهم الإمبراطوريات الإقليمية	
الإمبراطورية البيزنطية	1
الدولة الإسلامية	2

المدخل التمهيدي : نبذة عن أهم الإمبراطوريات الإقليمية.

1- الإمبراطورية البيزنطية: يعتبر تاريخ الإمبراطورية مرحلة جديدة من مراحل تاريخها، حيث كان الحكام البيزنطيين يسمون أنفسهم بأباطرة الرومان، وأنهم خلفاء للقياصرة، القدامى كما أن علاقتهم بالدول المجاورة كانت على هذا المفهوم.[1]

كما أطلق المؤرخون تسميات عدة على الإمبراطورية البيزنطية في مختلف مراحلها التاريخية ومنها :

- الإمبراطورية الرومانية (Roman Empire): قد قال بهذا الرأي عدد من المؤرخين أشهرهم بيري قريبون (Bury Gribon) حيث يرى أن هذه التسمية غير دقيقة ، لأن الشعوب التي عاشت على الحدود الجغرافية وقتالهم تكن رومانية، ولأن الإمبراطورية على هذا الرومان القدامى كانت مساحتها تشمل بالتقريب معظم أنحاء أوربا والجزر البريطانية وآسيا الصغرى[2] والشام[3] والساحل الإفريقي، وعاصمتها المركزية كانت في روما.[4]

- الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو المتأخرة : ظهرت ملامحها بعد اعتلاء قسطنطين الحكم سنة (324م) واعترافه بالديانة المسيحية كدين في الإمبراطورية ، ونقل العاصمة من روما القديمة إلى العاصمة الجديدة والتي بناها وهي القسطنطينية[5] سنة (330م) على البوسفور[6] بجوار خرائب بيزنطا اليونانية ، ويرجع الفضل في اختيار مستوطنات بيزنطة إلى القائد البحري بيزاس (Buzas) التي سمية باسمه.[7] حيث بدأت الإمبراطورية تتأثر بالحضارة الشرقية كما تعذر على الإمبراطور حكم الإمبراطورية

---

[1] محمود سعيد عمران ، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها ، ط3، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2009، ص 09.

[2] شبه جزيرة كبرى أقصى غرب آسيا يعيش فيها الأتراك الأيسوريون، يطلق عليها الأناظول ،يحدها شمالا البحر الأسود وجنوبا البحر المتوسط، وغربا بحرا يجا (أنظر عيسى الحسن: موسوعة الحضارات ، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع،2009 ،ص 76.).

[3] تمتد من جبال طوروس شمالا إلى سيناء جنوبا ومن ساحل البحر المتوسط غربا حتى روافد الفرات والصحراء الغربية شرقا(شوقي،ابو خليل: أطلس الحديث النبوي من كتب الصحاح الستة،ط1،دار الفكر،2003م،ص 230.)

[4] طه، حضر عبيد : تاريخ الدولة البيزنطية (324-م1453) ، ط1، دار الفكر العربية، عمان، الاردن، 2010، ص 17.

[5] عاصمة الدولة البيزنطية ، مدينة كبرى بالغة التحصين ، تقع على مضيق البوسفور، وتشغل جانبا من شبه الجزيرة في بحر مرمرة وكانت واحدة من أشهر المراكز التجارية يحيط بها البحر من 3 جهات (أنظر أحمد ،بن يوسف الفرماني : أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ ، تح أحمد حطيط ، ج3، ط1، د م ن، عالم الكتب ، 1992م،ص 433).

[6] تقع المدينة مباشرة على مضيق البوسفور (مضيق القسطنطينية) بين البحر الأسود وبحر مرمرة ، يفصل أوربا عن آسيا الصغرى (عبد الحكيم، العفيفي: موسوعة الف مدينة إسلامية، ط1 ، أوراق شرقية للطباعة والنشر ، د م ن ، -2000 م ، ص 137.)

[7] محمد، حسنين ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية: د،ط، دار النهضة العربية، د م ن ،1983م ، ص 31.

مركزيا من القسطنطينية، فتعرض القسم الغربي عاصمة روما إلى هجمات القبائل الجرمانية وسقطت بأيديهم سنة (476 م) ، وبقي القسم الشرقي على حاله ، كل هذه الحقائق دفعت بعض المؤرخين على إطلاق تسمية الإمبراطورية الرومانية " المتأخرة" ورد على هذه التسمية فإن الوقت الذي تأسست فيه لم يكن فيه إمبراطور في الغرب.

– الإمبراطورية الإغريقية الهلنستية:في رأي البعض الإمبراطورية البيزنطية إغريقية هلنستية وينعتون حكامها بالإمبراطور اليوناني، ويعللون ذلك بأن الإمبراطورية البيزنطية امتداد لحضارة الإغريق القديمة لأن شعوب الإمبراطورية ليسوا إغريقيا ، ولذلك فإن التسمية لا تصلح على الإمبراطورية.[1]

– الإمبراطورية البيزنطية: ويعود تسمية هذه الإمبراطورية إلى التسمية الحديثة التي أطلقها عدد كبير من المؤرخين، والباحثين مستمدين هذه التسمية من عنصرين أساسيين هما:

تحديد كيان الإمبراطورية ولها مساحتها الجغرافية[2] وتقاليدها وحضارتها، وهي عكس التسميات السابقة، التي تتدخل مفاهيمها فيما بينها، وأن جوهر هذه المفاهيم المختلفة يكمن في طبيعة العناصر الرئيسية التي دخلت في تكوين التاريخ البيزنطي ، وهذه العناصر هي مبادئ الرومان ومفاهيمهم السياسية والحضارات اليونانية الهلنستية والديانة المسيحية، وأن اقتران هذه الحضارة بالديانة المسيحية في نطاق الإمبراطورية الرومانية أدى إلى قيام ما يسمى بالإمبراطورية البيزنطية.[3]

أطلق الأثريون في القسطنطينية على سكان الإمبراطورية إصلاح البيزنطيين في بعض الأحيان، حيث كان اسم الرومان أو أهل القسطنطينية اصطلاحين يفتقدان إلى الدقة ولا يعبر أن عن الحقيقة ، ثم انتقل اصطلاح البيزنطيين إلى العرب واستعمله المؤرخون المحدثون من باب اليسر والتسهيل.[4]
كما أشار بعضهم إلى الرأي القائل أن مفاهيم الرومان السياسية والثقافية واليونانية والديانة المسيحية كانت من العوامل الرئيسية التي حددت نمو الصفة البيزنطية وتطورها.

هناك من يرى أن القرن السادس ميلادي هو بداية التاريخ البيزنطي، لكن أكثر الآراء دقة هي التي ترى أن القرون الثلاث الأولى ، التي تبدأ من القرن الرابع ميلادي مع ما حدث من خلالها

[1] خضر عبيد، المرجع السابق، ص 17-18.

[2] أنظر ملحق 01.

[3] خضر عبيد، المرجع السابق، ص 18.

[4] السيد الباز، العريني:الدولة البيزنطية ،323ه/1031م،د ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982 م، ص 19.

من تطورات سياسية وحضارية، قعد فترة انتقالية للإمبراطورية الرومانية إلى البيزنطية، وأن بداية الإمبراطورية ترتبط بعنصرين أساسيين هما:

- نقل العاصمة من روما القديمة من الغرب إلى القسطنطينية في الشرق.
- الاعتراف بالديانة المسيحية رسميا للدولة في محل الديانة الوثنية.

باعتبار الإمبراطور قسطنطين (306-337م) هو الذي بنى العاصمة الجديدة القسطنطينية وهو الذي اعترف بالديانة المسيحية، فإن بدايات التاريخ البيزنطي تبدأ من عهد هذا الإمبراطور.[1]وأن هذا التحديث له ما يبرزه لأن الإمبراطورية الرومانية قد واجهت في القرن الثالث ميلادي ثلاث أزمات تمخض عنها ظهور الدولة البيزنطية وهذه الأزمات منها:

- عدم الاستقرار السياسي والاضطراب في الأوضاع الاقتصادية الذي تعرضت له الإمبراطورية.
- غارات القبائل الجرمانية ما وراء نهري الراين والدانوب شمالا والفرس شرقا.
- النتائج السلبية للوثنية وعدم قدرتها على تلبية حاجيات الناس الدينية والنفسية وغيرها.[2]

بذلك تعد سنة (324م) بداية التاريخ البيزنطي، وهو بداية بناء القسطنطينية وخلالها تم الاعتراف بالديانة المسيحية.

وفق الامبراطور قسطنطين في اختيار موقع العاصمة الجديدة عند نقطة لقاء قارتي آسيا وأوربا باعتبارها ذات موقع استراتيجي ممتاز ،حيث طوقتها المياه بأذرع ثلاث االبوسفور وبحر مرمره والقرن الذهبي فتوفر بها حماية طبيعية وأمنا عسكريا.[3]حيث يحتضنها البوسفور من الشرق ويطل عليها القرن الذهبي من الشمال وبحر مرمره من الجنوب ولا يمكن الوصول إليها من جهة واحدة، وهذا ما جعلها مدنية حصنيه آمنة من أي عزوبري أو بحري حيث تحكمت في طريق الموصل بين أرويا وآسيا ، وبين البحر الأسود والبحر الإيجي والبحر الأبيض المتوسط، وجعلها وأهم مراكز للتجارة الدولية.[4]

---

[1] (306-337 م) توفي في عام 337 م وهو ابن قسطنطين ، كان طويلا مهيب الطلعة محمود السيرة كان بشوشا، كان يقدر العلم والتعليم لهذا أحضت العلوم والفنون في عهده بتشجيع والرعاية ومن أهم أعماله الاعتراف بالديانة المسيحية وبناء القسطنطينية (أنظر محمود سعيد عمران : معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، د ط، دار المعرفة الجامعية ،د م ن ، د،ت ، ص 35-36)

[2] حسنين محمد، المرجع السابق، ص12.

[3] رأفت، عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والسياسة والدين، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، دم ن، د ت، ص 106.

[4] حسين ربيع ، المرجع السابق، ص33.

نلاحظ ان تاريخ الإمبراطورية البيزنطية يتميز بسيمات خاصة، وخصائص معينة، اختلاف بها عن تاريخ الغرب الأوربي الذي خرج فيه الجرمان، وهيمنوا على أقطاره ، شطرا هاما من تاريخ العصور الوسطى، ذلك أنه توالت على حكم بيزنطة عدة أسر من عهد قسطنطين الكبير كالأسر الأيسورية والفرنجية والمقدونية،[1]والأسرة الكومنتية والأسرة دوقاس وأسرة أنجلوس ، وتفاوتت عهودها بين القوة والضعف وبين الطول والفقر، وتفاوت عطائها لتلك الإمبراطورية بين العظمة والاضمحلال، كما تخلل عهود هذه الأسرات أخي كثير من الأحيان فترات انتقال كانت تنتهي في أغلب الأحيان بظهور أسرة جديدة تتربع على عرش الإمبراطورية ومنحها ما كانت تفتقد من الاستقرار.[2]

2- الدولة الإسلامية:

حدودها الجغرافية: تقع شبه الجزيرة العربية[3] جنوب قارة آسيا يحدها البحر الأحمر غربا والخليج العربي شرقا وبحر العرب والمحيط الهندي جنوبا، وبادية الشام شمالا (مساحتها أكثر من مليوني كيلو متر مربع).[4] قال عنها ابن الحوقل"وممثلة الإسلام فإن طولها من حد فرغانة.[5]حتى يقطع حزمبان والجبال والعراق وديار العرب إلى سواحل اليمن فهو نحو خمسة مائة أشهر عرضها من بلد الروم[6] حتى يقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس والكرمان إلى أرض المنصورة على شط البحر فارس نحو أشهر.[7]

يقسمها الجغرافيون إلى خمسة أقاليم رئيسية هي إقليم تهامة هو شريط ساحلي يطل على البحر الأحمر وسمي بتهامة لارتفاع درجة الحرارة وركود هوائه " إقليم الحجاز" ويقع شرقي تهامة ويمتد من الشام شمالا إلى اليمن جنوب وسمي بالحجاز لأنه يحجز بين تهامة في الغرب ونجد في الشرق وتقع في هذا الإقليم مكة المكرمة والمدينة المنورة " إقليم نجد" يقع شرقي الحجاز يمتد من صحراء البادية

---

[1] عبد الرحمان ، علي الحجي: المجتمع الثقافي ،د ط، الإمارات العربية المتحدة أبو ظبي ، 1424هـ-2003 م،ص23.

[2] محمد مرسي الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، د ط، دار المعرفة ، الإسكندرية ، 1994،ص 5-6.

[3] انظر الملحق 02.

[4] بدر عبد الحميد ،همسية: سيرة الإسلام ،دط، نوفمبر ، 2008،م، ص 02.

[5] مدينة شرق أوزبكستان في آسيا الوسطى، يعبرها من مدن البلاد مواصلات برية ممتدة دخلها الإسلام في ق 1 هـ بني فيها المساجد والأسواق وهي من المدن التجارية العريقة بين طريق الهند والشرق العربي وفارس (العفيفي ، المرجع السابق ، ص 359.)

[6] حكموا حوض المتوسط ثم انقسموا إلى دولة (القسطنطينية)، وغربية (روما) عام 395م. ابو خليل، مرجع سابق ، ص 199.

[7] ابن حوقل: سورة الأرض، د ط، دار المكتبة الحياة، د م ن، 1992، ص 25.

شمالا حتى قرب حدود اليمن جنوبا وسمي نجدا لارتفاع أرضه" إقليم العروض" وهو الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية ويظل على الخليج العربي" إقليم اليمن" وهي الجزء الجنوبي الغربي في شبه الجزيرة العربية وهذه المساحة الكبيرة ذات طبيعة صحراوية.

بمجيء الإسلام[1] وظهوره في شبه الجزيرة العربية تغيرت الأحوال والأوضاع في شتى الميادين اجتماعية، ثقافية، دينية،سياسية، من الأمور وبالرغم من الأوضاع السائدة في شبه الجزيرة قبل الإسلام[2] السلبية ؟ إلا أنها كانت لها أخلاق موجودة ، والدين الإسلامي قام بتكملتها وهذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم " جئت لأتمم مكارم الأخلاق".[3]

وبهجرة الرسول (ص) إلى مدينة يثرب[4] شرع في تدعيم أركان الإسلام بها[5] وقام بتأسيس المسجد الجامع بها و آخى بين المهاجرين والأنصار[6] ووضع الصحفية التي سميت بدستور المدنية ...الخ،كما قام بتنظيم الحياة الاجتماعية بالمدينة وإلغاء نظام الأخذ بالعقل ويعتبر تفويض حق التأديب إلى الجماعية بدلا من الفرد إلى مبدأ القصاص والأخذ بالعقل ويعتبر تفويض حق التأديب إلى الجماعة بدلا من الفرد انتقالا حاسما له دلالة في المجتمع العربي الجديد.[7]

كان لذلك التنظيم أعظم الأثر في تفادي الحروب الداخلية والاضطرابات كما أكدت هذه الصحيفة تضامن المسلمين والمؤمنين تماسكهم أمام خطر ما يهدد سلامة دولة الرسول في المدنية، كما أنها تركت ليهود المدنية حرية العقيدة مقابل الزامهم بمولاة المسلمين وعدم التأمر عليهم، وفتحت الباب للراغبين منهم في الانتماء إلى أمة الإسلام، وفي المقابل تبعية اليهود للمسلمين يباح لليهود أن يحصلوا على نفقة اشتراكهم مع المسلمين في الحرب ، فاليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.[8]

---

[1] يعني الخضوع لمشيئة الله عزوجل أي أن تسلم وجهك لله حنيفا وهو أيضا الخضوع لأوامر الله عزوجل.

[2]. انظر الملحق 03

[3] الحديث النبوي الشريف....

[4] هي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم تكون أقل من نصف مكة يحيط بأكثرها بساتين ونخيل وقرى ولها مزارع قليلة ومياه عذبة (أنظر المقدسي: أحسن التقاسيم في معركة الأقاليم، دط، مطبعة بريل، د م ن ،1909،ص80).

[5] مدنية الرسول صلى الله عليه وسلم في مستوى من الأرض في شمالها جبل أحد وفي جنوبها جبل عير ولها نخيل كثير وبها قبر الرسول "صلى الله عليه وسلم" وقبر أبي بكر وعمر وقبر أبي ذري العفاري (ابو خليل ، المرجع السابق ، ص 87)

[6] مصطفى أبو ضيف محمد: دراسات في تاريخ الدولة العربية، ط4، دار النشر المغربية،د م ن،1986 ،ص137.

[7] الذهبي : تاريخ الإسلام: تح محمد عبد السلام التدمري ، ط1، دار الشباب ، بيروت، 1990، ص15.

[8] عبد العزيز، سالم : تاريخ الدولة العربية، د ط، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية،2010، ص 83-84.

بوفاة الرسول "صلى الله عليه وسلم" في 27 صفر سنة 11 هجرية [1] كان قد أكمل رسالة كما قال الله تعالى " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا[2] حيث انتقلت الدولة الإسلامية من دولة الرسول (ص) إلى الخلفاء الراشدين والتي حكمها أربعة خلفاء وسميت بعصر الخلافة الراشدين. حيث اشترط في الخلافة [3]بعد الرسول"صلى الله عليه وسلم" العلم والعدالة والكفاية وسلامة الأعضاء والحواس مما يؤثر في الرأس والعمل وأخيرا النسب القرشي.[4]

استمرت شروط الخلافة سارية في عصر الخلفاء الراشدين ولم يراعي مبدأ الوراثة في مبايعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وقد تمت خلافة ثلاثة منهم بطريق الشورى والاختبار وعلى الرغم من أن أبا بكر هو الذي استخلف عمر بن الخطاب.

- خلافة أبي بكر الصديق[5]من (11 هـ) إلى (13 هـ).
- خلافة عمر بن الخطاب[6]من (13 هـ) إلى (23 هـ).
- خلافة عثمان بن عفان[7]من (24 هـ) إلى (35 هـ).

---

[1] عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص 143.

[2] القرآن الكريم ، سورة المائدة، 5 الآية 3.

[3] هي نيابة عن صاحب الشرع (الرسول"صلى الله عليه وسلم") في حفظ الدين وسياسة الدنيا وهي نظام مستحدث حتمته الظروف بعد وفاة النبي "صلى الله عليه وسلم".

[4] أبو الحسن على بن محمد ، الماوردي : الأحكام السلطانية والولايات الدينية، د ط ، مطبعة المحمودية، مصر، د ت، ص 02.

[5] هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب القرشي ليلتقي مع الرسول "صلى الله عليه وسلم" في النسب له عدة ألقاب صديق وغيرها (أنظر على محمد ،الصلابي :الأشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق شخصية وعصره ، د ط ، دار النشر والتوزيع الإسلامية ، القاهرة ، 2002، م ص115.)

[6] عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق ، ولد سنة 40 ق هـ /584 م ، وتوفي سنة 23 هـ / 644 م، أسلم في 6 من النبوة وله سبعة وعشرون سنة وهو أحد العشرة المبشرون بالجنة وهو صهرا النبي "صلى الله عليه وسلم" (أنظر السيوطي: تاريخ الخلفاء الراشدين ، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، 2003م ، ص 89.80).

[7] عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قص بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الأموي أبو عمر ولد بمكة سنة 46 ق ، هـ /577 م ،وأسلم قديما وهو من دعاه الصديق الإسلام وهاجر المحرنين وهو صهر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأحد العشرة المبشرون بالحنة، (نفسه،ص 120).

- خلافة علي بن أبي طالب[1]من (35 هـ) إلى (40 هـ).

تلت هذه الخلافة خلافة الحسن أبن علي رضي الله عنه [2] هي (40 هـ) إلى غاية (41 هـ) وبظهور الفتنة حول تولى الخلافة ترك كرسي الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان ،[3] وهنا بدأت الخلافة الأموية بداية من سنة (14هـ) بعد تنازل الحسن عن الخلافة، وأصبح هذا الأخير خليفة على المسلمين ، حيث تحولت الخلافة من ملك استبدادي قائم على النظام الوراثي على غرار ما كان معروف عند الفرس والروم وقد عرف التوريث أو النظام الوراثي بالهرقيلة.[4]

بتنازل الحسن عن الخلافة أصبح معاوية خليفة للمسلمين فقام بحصر الخلافة في البيت الأموي، واتخاذه مدنية دمشق[5] مركز للخلافة الأموية وحاط نفسه بأهبة الملوك وجلالهم حيث كان معاوية محددا في نظم الحكم والإدارة حيث اصطنع الموالى والنصارى في المناصب ، كما أنشأ ديوان الخاتم وحزم الكتب ومعاوية أيضا أول من أذن في تجربة الكعبة ، كما أنه أول من أدخل المقصورة إلى المسجد ، وفي هذا العصر ظهرت العديد من الفرق المذهبية منها الخوارج،[6] المرجئة الشيعة ... الخ.[7]

---

[1] اسمه علي بن أبي طالب بن مناف بن عبد المطلب واسمه شبة بن هاشم واسمه عمر بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قفي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد وتد بمكة سنة 23ق.هـ/600م و توفي سنة 40هـ/661م قتل في مؤامرة من قبل عبد الرحمان بن ملجم المرادي في 17رمضان هو أحد المبشرين بالجنة وصهر النبي (صلى الله عليه وسلم) اسلم وعمره 10 سنين لم يعبد الأوثان قط (نفسه ، ص 133.134).

[2] أبو محمد بسط الرسول (صلى الله عليه وسلم) وريحانته، وآخر الخلفاء بنصه، ولد في نصف رمضان سنة 3 هـ كان شبيها بالنبي ، سماه النبي باسن، (نفس المصدر ، ص 150.)

[3] صخر بن حرب بن أمية، بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي أبو عبد الرحمان أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة وشهد حنينا وكان أحد الكتاب للرسول (صلى الله عليه وسلم) كان من الموصوفين بالدهاء(نفسه ، ص 155).

[4] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 152-153.

[5] واحدة من أقدم المدن الإسلامية العريقة وعاصمة أقوى دولة إسلامية عربية (د الأموية) التي بلغت فتوحاتها من الهند شرقا والأندلس غربا وبعد المسجد الأموي أحد أهم الأثار الإسلامية شهدت إزدهارا حتى تعرضت للتخريب على يد تيمور بيك(إسماعيل علي : النزهة الأزهرية في أحبار الكرة الأرضية ، دط،مطبعة أندريا كوش جلمولا، مصر ، 1902، ص 235).

[6] هي الفئة التي خرجت عن الإمام علي بن أبي طالب يعد معركة صفين سنة 37 هـ حيث لم يرضى بالتحكم رافعا شعار لا حكم إلا لله (أنظر خالد ،عزام: موسوعة تاريخ الإسلامي ، دط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، 2009، ص 91.)

[7] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 346-347-348.

من المميزات الهامة التي ظهرت أيام الدولة العربية الإسلامية الفتية هي الانطلاقة الواسعة للفتوحات الإسلامية، حيث كان لكل عصر من العصور التي مرت عليها الدولة الإسلامية فتوحات خاصة به أو يمكن القول الخاصة بكل خليفة، ومنه يمكننا القول أن الفتوحات الإسلامية لعبت دورا كبيرا لنشر الدعوة الإسلامية وتوسيع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية ما جعلها تحض بمكانة هامة في العالم وفي حوض البحر المتوسط في الفترة الوسيطة.

استغرقت هذه الفتوحات حوالي مئة سنة واستطاعت الدولة الإسلامية بفضل جيوشها افتتاح شمال إفريقيا وبلاد الشام وفارس ،[1]وبيت المقدس والإسكندرية[2] وهدمت القوط الغربيين بإسبانيا.[3]

مع بفتح العرب لصقلية[4] وكريت[5] أصبحوا سادة البحر المتوسط ، وبذلك توحد عالم البحر الأبيض في ظل الدين الإسلامي واللغة العربية، وكان سبب نجاح الفتوحات المد الإسلامي الذي جاء في وقت كانت فيه الإمبراطورية البيزنطية منهكة.[6]

اقترح بعض العلماء بسبب آخر للتوسع العربي وهو الضغط الاقتصادي الناجم عن الجفاف وخصوبة التربة في شبه الجزيرة العربية لأن الجزء الأكبر منها كان صحراويا وغالبية سكانها كانوا من البدو ومن أهم مواطن العرب المسلمين مكة في شبه الجزيرة العربية التي تعد أهم مدنية تجارية.

---

[1] هي مملكة تشمل على عدة مدن ودار مملكتها تشيراز خرج منها جماعة من العلماء في كل فن(أنظر إبن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج2، د ط، مكتبة المتنبي، بغداد، دت، ص 403).

[2] ميناء بحري تاريخي لمصر وثاني أكبر مدن مصر بعد القاهرة أسست عام 322 ق.م (العفيفي، المرجع السابق، ص47.)

[3] نورمان، كانتور: التاريخ الوسيط (قصة حضارة) تر قاسم عبد، ط4، نشر عين للدراسات ،د م ن ، 1997،ص 200.

[4] تقع بين ساحل إيطاليا الجنوبي والساحل الفرنسي الغربي القريب منها جنوبا وهي محاطة بثلاث أبحر (أنظر حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1908، ص 339.)

[5] هي الجزيرة ذات المئة مدنية التي لعبت دروها في تاريخ العلاقة السياسية بين المسلمين والبزنطيين، أسهرت بعدة أسماء في العصور الوسطى منها ياريا نطرا للطف هوائها واعتدال مناخها.

[6] نفسه ، ص 196.

انتشر الإسلام في العديد من البلدان والمناطق منها بلاد سند ، بلاد فارس، العراق الأندلس،[1] بلاد المغرب، مصر[2] والشام ، وكان لهذا الأخير عوامل ساعدت على ذلك منها:

- عالمية الإسلام: أن الرسالة للجنس البشري كله لقوله تعالى " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا"،[3] وليس بمعنى عالمية الإسلام أن ينشر بقوة لكنه بالحكمة والموعظة الحسنة.[4]
- التسامح: تعامل المسلمون الفاتحون مع أبناء البلاد المفتوحة بتسامح ورحمة.
- اشتراك أبناء البلاد المفتوحة في إدارة بلادهم.
- الأوضاع الدينية في البلاد المفتوحة ، اعتناق أبناء البلاد المفتوحة للدين الإسلامي.[5]

كخلاصة يمكن القول أن ظهور الإسلام ، كان منعرجا حاسما في تاريخ البشرية إن أنقض الناس من الظلمات إلى النور ، وذلك بمجيء دين جديد غير شبه الجزيرة العربية في بدايته معتمدا في ذلك على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في بناء أحكام وقواعد منظمة تسير وفقها الإنسانية، حيث استطاع في الأخير أن يوجد العرب في ربع قرن من الزمن كما أحدث ثورة فكرية حصرية في عالم العصور الوسطى كما أنه أعطى للإنسان الصورة ، الواضحة عن الحياة.

---

[1] تقابل بلاد المغرب وبينهما بحر الرقاق واتساعه بينهما عند ستة نحو ثمانية عشر ميلا ، وهي على شكل مثلث الركن الأول الجنوبي الغربي هو عند جزيرة قابس إلى الركن الشرقي عند جزيرة ميورقة، وهذا هو ساحل الأندلس الجنوبي الشرقي عند جزيرة ميورقة الممتدة على بحر الرقاق ،(ابي الفداء:تقويم البلدان ،دار الطباعة السلطانية ،دار صادر ،بيروت،1815ص 165.)

[2] تقع في غربي جزيرة العرب وفي جنوبي ديار مصر ببلاد السودان فيحدها من الشمال بحر الروم ممتد إلى العزما ومن العرب الإسكندرية إلى برقة ومن الجنوب النوبة ومن الشرق بحر القلزم (نفسه ، ص 105.)

[3] القرآن الكريم، سورة النبأ ، الآية 27.

[4] عبد الحميد هميسة، المرجع السابق ، ص 66.

[5] نفسه ، ص 67.

المبحث الاول	
العلاقات الإسلامية البيزنطية خلال القرن الأول هجري	
1	العلاقة السياسية والعسكرية.
1. 1.	العلاقة السياسية
1. 2.	العلاقة العسكرية
2	العلاقة الاقتصادية

المبحث الأول: العلاقة الإسلامية البيزنطية خلال القرن الأول هجري

أهم ما ميز تاريخ العصور الوسطى تلك اللقاءات التي تمت بين الدولتان البيزنطية والإسلامية وهي لقاءات اتخذت شكل العلاقات المباشرة بين الطرفين،واستمرت قائمة بينهما على امتداد الشرط الأكبر من العصور الوسطى، والواقع أن هذه العلاقات البيزنطية الإسلامية على امتداد تاريخها الطويل لم تستمر على وتيرة واحدة وإنما شابهما التغيير من آن لآخر، وهي تارة تتخذ شكل صراع عسكري ذلك الصراع الذي فرضته طبيعة الحدود المشتركة بينهما واختلاف المصالح ، وتارة أخرى تتمثل في الاتصال الحضري الذي كان في واقع الأمر اتصال قام بين أرقى حضارتين شاهدتهما العصور الوسطى وهما الحضارة البيزنطية والحضارة الإسلامية.

إذ تعتبر العلاقة بين بيزنطة والمشرق الإسلامي هي علاقة بعيدة المدى وهي ترجع في أصولها إلى ظهور الإسلام و استيلاء المسلمين على أغنى الأقاليم الشرقية للدولة البيزنطية، ومنه نتساءل عن العلاقات التي كانت بين الدولتين هل هي علاقات حرب وعداء دائم؟ هل هناك تعايش وتبادل اقتصادي تجاري يعزز من حسن الجوار ويخفف من التوتر الخلافي بينهم؟ ... الخ.

1- : العلاقة السياسية والعسكرية:

1-1- العلاقة السياسية:

كانت الحرب شبه دائمة بين المسلمين والبيزنطيين نظرا الجوار الدولتين ، فكان لابد من علاقة سياسية بين الطرفين كحاجة أساسية بينهما، ومن ذلك أنهما اهتما اهتماما كبيرا بأمر السفارات، فالإمبراطورية البيزنطية اهتمت في اختيار سفرائها الموفدين في الدول المجاورة وخاصة إلى الدولة الإسلامية، وكان مجلس الشيوخ البيزنطي هو الذي يختار السفراء الذين يبعثون إلى الدول الجوار، ولم تكن مدة السفارات تتجاوز ثلاثة أعوام لدرء عقد صلات بين السفير والإمبراطور وقد يطول بقاء السفير أحيانا أشهر أو أكثر.[1]

كانت مراسم استقبال السفراء المسلمين الذين وفدوا إلى العاصمة البيزنطية في فترات الهندية والصلح، وكانت الإمبراطورية تستقبل السفراء وترحب بهم وتحيطهم بكل مظاهر

[1] خضر عبيد ،المرجع السابق ، ص 246.

الاحتفال والمجاملات الدبلوماسية، وما يصاحب من غرض للقوات العسكرية البيزنطية استعراض للقوة وفي كتاب المراسم الذي وصفه المؤرخ الإمبراطور قسطنطين السابق وصف الاستقبال الودي الذي استقبلت به الإمبراطورية سفراء بغداد[1] والقاهرة[2] وغيرها من العواصم الأخرى.[3]

أولت الإمبراطورية عناية خاصة بسفراء دمشق وبغداد ، فقد كان سفراء المشرق يجلسون أماكن أشرف من أماكن سفراء الغرب، كما كان سفراء المسلمين بعامة يجلسون على مائدة الإمبراطورية على مقاعد أعلى من مقاعد سفراء فرنجة.

كما أن سفراء البيزنطيين عندما كانوا يفدون على بغداد أو عاصمة أخرى ، كان الحاكم الإسلامي سيتقبلهم استقبالا رسميا مع إقامة العروض العسكرية وهكذا احتفظت بيزنطة بمكانة الصدارة دوما لسفراء الدولة العربية الإسلامية.[4]

ما يؤشر أن الدبلوماسية البيزنطية قد حققت مكاسب كثيرة لتقليل المصاعب وتجنب الكثير من الحروب والمخاطر ، التي لم تكن بيزنطة على استعداد لخوضها ، ولأكثر من بسبب مع هذا الطرف أو ذلك ، وقد كانت السياسة الخارجية البيزنطية وإدارتها الدبلوماسية الناجحة في حل المشكلات المعقدة مع الدول المجاورة لاسيما حرصها كل الحرص على محاولة الابتعاد عن خوض الحروب مع المسلمين كما فعلت من قبل مع الإمبراطورية الفارسية (الساسانية)[5]

بعد قيام الخلافة العباسية وانتقال العاصمة من دمشق إلى بغداد كانت بيزنطة قد عملت على إقامة علاقات قائمة على تبادل المنافع قدر المستطاع أو استغلال انشغال العرب المسلمين بأوضاعهم الداخلية لتهجم على الثغور الشامية والجزرية، ثم تتبعها بدبلوماسية وهناك الكثير من الأمثلة عن دبلوماسية الغرب ..

---

[1] مدنية عراقية تقع على نهر الدجلة، وعلى مسافة 700 كلم مصبه، وتتصل بنهر الفرات على طريق قناة مائية تشتهر بالتمور والصوف والحبوب وتربية الجياد علاة عن القطن والحرير (أنظر العفيفي، المرجع السابق، ص114.)

[2] هي عاصمة مصر العربية الواقعة على نهر النيل تعد أكبر مدن مصر ، وأكبر مدن إفريقيا والشرق الأوسط يتبين على ضفة النهر الشرقية وهي تقع إلى الغرب من جبل المقطع (نفسه، ص364).

[3] سعيد عمران، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، المرجع السابق ، ص 327.

[4] نفسه، ص 328.

[5] خضر عبيد، المرجع السابق ، ص 245.

مع العرب المسلمين في عهد أبو جعفر المنصور[1] وهارون الرشيد[2]، حيث تميزت الدبلوماسية البيزنطية باستخدام الجيل والإغراءات والخدع والهدايا والمراسلات الخادعة وبهدايا الأسرى وإقامة المصاهرات والتحالفات لتحافظ في نهاية المطاف على قوتها الحربية وأملاكها.[3]

كان للسفراء الأجانب في سيرهم إلى العاصمة القسطنطينية مسالك يسلكون فيها طريق البريد الإمبراطوري الذي يستخدم في نقل بريد العامة وفيما يخص الدولة العربية بالمشرق يمتد من أنطاكية[4] إلى القسطنطينية ، وهناك طريق آخر يربط العاصمة القسطنطينية بمدينة ملطية وطريق ثالث يمتد من ملطية إلى كمخ إلى الدولة البيزنطية.[5]

عند وصول السفراء العرب المسلمين خاصة إلى العاصمة البيزنطية تتم المقابلة بين الإمبراطور والسفير ويقيم السفراء في منزل خاص يسمى(Deenododriun Romanorun) أي فندق أو نزل الرومان ، وتعبت الإمبراطورية أساليب عديدة في تعاملها الدبلوماسي فقد استخدمها أسلوب ضرب أعدائها كما أنها اتخذت مدخلا آخر إلى الدبلوماسية البيزنطية وذلك عن طريق المصاهرة .

فقد تزوج الأباطرة أنفسهم من أجنبيات وزوجوا بناتهم من حكام أجانب وكان لهذا الزواج السياسي دوافعه وأسبابه.[6]

---

[1] أبو جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أمم سلمة البربرية ولد سنة 95 بويع بالخلافة معهد من أخيه وكان فحل بني عباس هيبة وشجاعة تارى للهو(السيوطي، المصدر السابق ، ص 206.)

[2] الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد الطلب أبو جعفر استخلف بعد وفاة أخيه ولد بالري سنة 149 هـ /766 م ،توفي سنة 193 هـ / 809 م، (أنظر- شوقي، أبو خليل : هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، د ط ، دار الفكر المعاصرة ، بيروت، لبنان، 1996، ص 15.)

[3] خضر عبد ،المرجع السابق، ص 246.

[4] تقع على نهر العاصي قبيل مصيبة في السوية (في بحر المتوسط على سلوقس الأول وكانت أيام العباسي قصنية العواصم من الثغور الشامية وهي موصوفة بالنزاهة وحسن الهواء وعثوبة الماء(أنظر شوقي، أبو خليل : أطلس القرآن ، ط1، دار الفكر المعاصرة ، بيروت ، لبنان، 2000، ص133.)

[5] أبو القاسم، النصيبي ابن الحوقل ، صورة الأرض ،دط، مكتبة الحياة ، بيروت، 1997 م ، ص 178.

[6] خضر عبيد، المرجع السابق ،ص 248.

كانت السفارات بين الدولتين أكثر كل السفرات بين الدول فقد بلغ عدد السفراء بين الدولتين المدة)149 هـ / 766م/917 م) من الطرفين وكانت بيزنطة هي المبادرة في إرسال سفراءها إلى بغداد للأسباب التالية :

– قوة الخلافة العباسية السياسية ومكانتها الدولية ولتجنب بيزنطة وبلاد العرب وتنعم بالسلام والهدنة وبخاصة إذا تهددت من أطراف دولية مجاورة كالبلغار والروس.

– كانت بيزنطة ترجح الدبلوماسية على الحرب ،وهي مستعدة لدفع الجزية إلى بغداد .

– كان للمسلمين قواعد دبلوماسية راقية ودقيقة ما شجع بيزنطة لتوجيه سفراء ها إلى بغداد.

من هذا المنطلق اعتراف قسطنطين السابع بأن العرب المسلمين وضعوا أعراف وقواعد دبلوماسية والتي لقيت القبول والعرفان من البلاد البيزنطي فأطلق على العرب المسلمين أساتذة الدنيا في الدبلوماسية .[1]

كما أن الدبلوماسية البيزنطية كانت باهظة التكاليف لأن الإمبراطورية قدمت الكثير من الهدايا لشعوب العديدة المحيطة بها،وهي أمور أرهقت ميزانية الإمبراطورية بالأموال عدا دفع الأموال للدول المجاورة حتى لا تهدد ولا تجتاح أراضيها وعدت هذه الأموال بمثابة رشوة فيما عدتها الدول جزية معروضة على الإمبراطورية البيزنطية.[2]

[1] خضر عبيد، المرجع السابق، ص249.

[2] نفسه ،ص 249-250.

2.1.- العلاقة العسكرية:

بعد خروج البيزنطية من الحرب الفارسية بعد طول قتال أصبحت هذه الأخيرة تعاني من مشاكل عديدة من الداخل والخارج ، وكانت في أمس الحاجة إلى فترة من الهدوء والسلام ، لاستعادة قواها الخائرة إذ ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية لدعوة الناس إلى وحدانية الله ولم تمضي سنوات على هذه الدعوة حتى تمكنت من توحيد كافة القبائل العربية ، وفي سبيل نشر هذه الرسالة مع جيرانها وقعت أولى الاشتباكات الحربية بين العرب والمسلمين في بلاد الشام.[1]

حيث كانت أولى الاصطدامات بينهما تتعلق بالغزوات والسريا في العهد منها على سبيل الذكر "غزوة دومة الجندل"[2] (25 ربيع الأول 5 هـ / 24 أغسطس 626 م) وكانت أولى الغزوات التي قادها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ضد البيزنطيين وصاحبها أكيدر بن عبد الملك الكندي ، كان يعتنق المسيحية ويدين بالطاعة للدولة البيزنطية، وبعد وصول المسلمين إلى دومة وهجومهم عليها أصيب وهرب من هرب فمن الفارين صاحبها أكيدر.

كما حض الرسول (صلى الله عليه وسلم) البلاد الخاضعة للبيزنطيين والمحالفين الموالين لهم من قبائل العرب بعض الغزوات والسريا وهي أول احتكاك حربي بينهم، منها غزوة دومة الجندل للمرة الثانية وسرية عبد الرحمان بن عوف،[3]وسرية كعب بن عمير العفاري إلآ ذات الإصلاع، وسرية زيد بن حارثة الكلبي [4] إلى مؤتة[5] االتي كانت سنة (629 م) واستهدفت

---

[1] جوزيف ، نسيم يوسف: الإسلام والمسيحية والصراع القوى بينهما في العصور الوسطى، د ط، د ت، ص 16.

[2] بين الشام والمدنية المنورة قرب جبلي دلئ ، كانت بين بنو كنانة من كلب وجه إليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد وهو في بتوك سنة 9 هـ (ابو خليل ،اطلس الحديث النبوي، مرجع سابق ، ص 176.)

[3] عبد الرحمان بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أحد العشرة المبشرون بالجنة ، أحد الستة أهل الشورى وهو أحد الثمانية الذين بادرو للإسلام سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الرحمان (أنظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ،تح حسين الأسد ، ج1، ط11، مؤسسة الطباعة للنشر والتوزيع، 1996 ، ص 67-68.)

[4] ابن شرحبيل بن كعب بن عبد العزي بن يزيد بن إمرأ القيس بن عامر بن نعمان الأمير الشهيد النبوي في سورة الأحزاب سيد الموالى وأسيقهم إلى الإسلام (الدهبي ،المصدر السابق ، ص 220).

[5] بلدة من قرى البلقاء في حدود الشام في جنوب الأردن حاليا فيها كانت المعركة المشهورة (ابو خليل ، اطلس الحديث النبوي، المرجع السابق ، ص 354).

البيزنطيين حيث بلغ عدد رجال السرية في ثلاثة آلاف من المسلمين وتعتبر أكبر حملة أرسلها الرسول (ص).[1]

لما وصلت الأخبار إلى الإمبراطور هرقل ، أرسل مائة ألف مقاتل من أنطاكية وهذا دليل على ضخامة قوة البيزنطيين وإلتحق بهم بعض المتحالفين من غرب الشام، ووصلت السرية إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بإمدادهم بالرجال أو بأمرهم بأمر آخر يمضوا إليه ، غير أن عبد الله بن رواحه شجع المسلمين على قتال البيزنطيين.[2]

كانت تعبئة المسلمين للمعركة على الشكل التالي: من جهة اليمن قطب بن قتادة من بني مرة ، ومن السيار عبابة بن مالك الأنصاري ، وسمي هذا الجيش بجيش الأمراء، حيث كان قائد الجيش، وقد إستشهد الثلاث وأخيرا إختارو خالد بن الوليد[3] حاملا للراية، الذي استطاع أن ينسحب بطريقة عسكرية تحمل روح النصر وقد حققت المعركة نتائج مهمة على الرغم من فشلها العسكري.[4]

- انتصر المسلمون انتصار مويا وأصبح لديهم خبرة بسكان هذه الجهات وقوتها وأساليبها القتالية وطبيعة الأرض.
- أنها أول مواجهة مع أكبر قوة عسكرية هي بيزنطة.
- ميل القبائل العربية في بلاد الشام إلى الإسلام.
- محاولة البيزنطيين حث حلفاءهم من الأمراء في بلاد الشام على الاشتراك معهم.
- أشعلت القبائل الجرمانية بوجود الإسلام.

---

[1] خضر عبيد، المرجع السابق، ص 72.

[2] نفسه، ص72-73.

[3] خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقضة بن كعب سيف الله تعالى فارس الإسلام، ابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ، شهد غزوة مؤتة وشهد الفتح وحنينا وحارب أهل الردة عاش 60 سنة مات على فراشه توفي بحمص 21 هـ (الذهبي، المصدر السابق ، ص 366-367).

[4] نفسه، ص 73.

- ظهور شائعات بتمركز البزنطيين في تبوك[1] واستعدادهم للهجوم على الحجاز.[2]

في سنة (630م) على الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن البيزنطيين تجمعوا جانب الشام لقتال العرب المسلمين، وانضمت إليهم القبائل العربية، فدعى الرسول (ص) الناس للجهاد،وكان هو على رأس الجيش حتى وصل بتبوك (هو نهر بأرض الشام جنوب دمشق كانت به موقعة كبيرة بين جنوب الروم وأبو عبيدة بن جراح وخالد بن الوليد وعمر بن العاص وغيرهم في شهر جمادى الأخر(13 هـ/634 م) وكانت من المواقع الفاصلة انتهت بالاستيلاء على دمشق ومعظم بلاد الشام،[3] فأقام فيها فصالحه أهلها ، فأصبح يفدون إليه من كل مكان ومنها أرسل الرسول(ص) خالد بن الوليد إلى دومة الجندل فاستولى عليها وأسر حاكمها وعاد الرسول إلى المدينة.[4]

وفي سنة (632) أعد الرسول (ص) جيش وعين له أسامة بن زيد بن حارثة، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم توفي وجاء أبو بكر الصديق وأوصل الجهاد ضد الدولة البيزنطية وأتم ما خطط له الرسول (ص) فقام بإرسال أسامة بن زيد إلى الحرب فعاد هذا الأخير بعد أربعين يوما منتصرا.[5]

في هذه الأثناء كان أبو بكر الصديق قد قضى على الحروب الردة في حين الجيوش العربية الإسلامية فقد منيت بهزيمة على يد البيزنطيين وأوقفت زحفها ، في هذه الأثناء أيقن الإمبراطور هرقل بأنه ليس مجرد غارات عابرة بل هي عبارة عن حرب منتظمة فنظم جيشا بقيادة أخيه تيودور(Theodor) ودفع بها إلى الشام.

---

[1] بين الحجر وين الشام وبها عين والنخيل وبتوك في البر على محاذاة مدين بتوك في الشرق ومدين في الغرب(ابي الفدا،المصدر السابق،ص87.)

[2] حجز بين نجد وتهامة فيها مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف طبيعتها جبلية تكثر بها الكرات البركانية تخترقها أودية أعلى قممها 2700 م (أبو خليل ،اطلس الحديث النبوي ، المرجع السابق ، ص 136.)

[3] أمين ،واصل بيك: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ، تح أحمد زكي باشا ،د ط، مكتبة الثقافة الدينية ، د،ت، ص 124.

[4] أبو جعفر بن جرير، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، د ط، دار الفكر ، القاهرة ، 1979، ج7، ص 188-189.

[5] خضر عبيد ، المرجع السابق ، ص 73-74.

وفي هذا الوقت علم أبي بكر الصديق بالحير فطلب من خالد بن الوليد الانطلاق نحو الشام، فلب خالد بن الوليد الطلب فشبت معركة عنيفة سنة (634 م) كانت نهايتها انتصار المسلمين.[1]

ما حدث في القرن السابع ميلادي من ظهور الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية أدى إلى انتزاع المسلمين من طرف بيزنطة الأقاليم المطلة على البحر المتوسط شرقا وجنوبا فانضمت لهم بلاد الشام وأرمينية[2]ومصر[3] وبرقة.[4] وبلاد المغرب ، وأيضا استيلاءهم على جزر قبرص ورودس وكريت.[5]

بقيام الدولة الأموية أكمل معاوية السيطرة على هذه السلسلة منه استيلاء أحد قادته على شبه جزيرة (Guztas) التي لا تبعد كثيرا عن القسطنطينية فأصبحت بذلك قاعدة مهمة في مهاجمة القسطنطينية، وفي تلك الأثناء وقبل أن تصوب الضربة القاضية إلى قلب الإمبراطورية، استولى جانب من الأسطول الإسلامي على أزمير سنة (672م) وتعرضت كريت للهجوم في نفس السنة، التي فرض فيها الحصار على القسطنطينية والذي استمر حوالي سبع سنوات (673م-679م) تعرضت كل صيف للحصار من قبل الأسطول الإسلامي بعد تعرض الأسطول لحرائق حدثت مفاوضات بين الإمبراطور البيزنطي ومعاوية انتهت بدفع معاوية الجزية كل سنة.[6]

كما يمكن القول أن الصراع بين الدولة الأموية الإمبراطورية كان الصراع وجود بمعنى آخر الدولة الأموية وضعت في أهدافها سياسية أساسية وهى فتح القسطنطية. في العصر العباسي الذي تلي فترة الحكم الأموية انتقلت العاصمة من دمشق إلي بغداد وظل الصراع قائما بين

---

[1] ولتر ،كيغي: بيزنطة والفتوحات الإسلامية المبكرة ، تر نقولا زيادة، دار القدس ، بيروت ، 2002، ص 173.

[2] هي إسم لصقع عظيم واسع من جهة الشمال والنسبة إليها أرميشي على غير قياس وسائر أرمينية في أيدي الروم وتولاها صاحبها أرمناقس (ياقوت، الحموي: معجم البلدان ،ط1،مجلد الأول، دار صادر ، بيروت، 1977،ص 120.)

[3] تقع في غربي جزيرة العرب وفي جنوب ديار مصر بلاد السودان يحدها من الشمال بحر الروم ومن الغرب الإسكندرية إلى برقة ومن الجنوب النوبة ومن الشرق بحر القلزم (نفسه ،ص 105).

[4] غالب بلاد برقة براري بها أثار مدنية عظيمة كانت عامرة في القديم وفيها نهر واحد وهو نهر درنا (الحموي ،المصدر السابق، ص 129.)

[5] العريني، المرجع السابق، ص 19.

[6] نفسه، ص 20.

الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية ، لكن الأهداف في هذه المرحلة اختلفت عن الرحلة السابقة ، فكثيرا ما حدث تدخل الجيوش العباسية في عمق أسيا الصغرى مثل ما تم في عهد هارون الرشيد ، لكن مثل هذه المعارك كانت عبارة عن غرات عسكرية هدفت للحفاظ على هيبة الدولة الإسلامية أكثر من الاحتفاظ بالأراضي البيزنطية.

وكثير ا ما عقدت الهدن بين الدولتين يتبادلان خلالها الأسرى وهو ما عرف في المصادر السلامية باسم الفداء.[1] بعد النجاح الذي حققه العرب المسلمين في تحرير بلاد الشام والجزيرة ومصر وبلاد المغرب من السيطرة البيزنطية لاسيما بعد آن هيؤا المستلزمات القوة ولاستعداد من بناء جيش قوى و الأسطول كبير ، تمكنوا من فتح بعض جزر البحر التوسط ومنها لقبرص ورودكس التى كانوا قد استولى عليها من قبل وقاموا لمحولات آخرى لفتح جزيرة كريت .[2]

ما شجع العرب المسلمين عل الهجوم هو أن العاصمة القسطنطنية كانت تمر وقتها باضطرابات داخلية خطيرة، وجاء إلي العرش أباطرة ضعفاء واشتدت التوترات الداخلية بنهم ولم يتغير الموقف كثيرا في بداية عهد الإمبراطور ليوا الثالث الأيسوري ، بينما كانت الدولة الإسلامية على أشدها استقرار وقوة عسكرية وانتعاشا اقتصاديا ، حيث خاض المسلمون حملة عسكرية بقيادة سليمان بن عبد الملك[3] قادها مسلمة بن عبد الله، ما جعل الإمبراطور يسرع لإنقاذ عاصمته من الخطر، فقام بإجراءات استعجالية كغلق مدخل البوسفور بسلسلة حديدية ضخمة، وشحن أسوار العاصمة بالجند، والاستنجاد بملك البلغار لإمداده بقوة بعد مفاوضات عاجله.[4]

كان الموقف العسكري لصالح العرب المسلمين أول الأمر بفضل قيادتهم الموحدة وحماسهم الديني تحت راية الإسلام، وقوتهم في الإعداد للحملة، وكانت نتيجة الحصار شديدة على البيزنطيين حتى وصفوا ذلك العام "أحكام المحنة" وسوء الأحوال الطبيعة تعرض الأسطول الإسلامي لتحطم جزء منه، هذا ما جعل المسلمون يتحملون كثير المشاق، رغم ذلك صبروا

---

[1] سعيد عمران،الامبراطورية البيزنطية و حضارتها ،ص ص 326-325.

[2] عبد القادر، يوسف: الإمبراطورية البيزنطية، د ط، بيروت،1966،ص114.

[3] سليمان بن عبد الملك أبو أيوب كان خيار ملوك بني أمية، ولي الخلافة بعهد من أبيه بعد أخيه في حمادي الأخر ،سنة 96 هـ ، ولد سنة 60 هـ كان محبا للعدل وللغزو (السيوطي ، المصدر السابق،ص 180.)

[4] خضر عبيد ، المرجع السابق،ص 92.

وقاتلوا العدو، ولم يفكروا في التراجع، واستمر الحال حتى وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك واستلام الخليفة عمر بن عبد العزيز[1] الخلافة في 99 هـ/717م) فأصدر أمر الانسحاب.[2]

وفي سنة (129 هـ) قام الإمبراطور قسطنطين الخامس بالهجوم على شمال بلاد الشام واستولى على عرش موطن أجداده وأباه، وفي سنة (130 هـ/747م) خرج الأسطول العربي الإسلامي من الإسكندرية باتجاه قبرص ، واستطاع الوصول إلى الجزيرة، إلا أن الأسطول البيزنطي قد أوقف الهجوم العربي الإسلامي مما أدى إلى فشل الحملة.

عندما استعادت الدولة العربية وقضت على الاضطرابات الداخلية بدأت بشن هجمات مهمة ضد الدولة البيزنطية واتسم الهجوم بأنه هدف عمق الأراضي البيزنطية.[3]

في سنة (635) هزم المسلمون القوات البيزنطية عند مزج الصفر الأصفر (جنوب دمشق) ثم فتحها، وفي سنة (636 م) حاول هرقل تجميع قواته في شمال الشام في أنطاكية ولكن خالد بن الوليد علم بالأمر فانسحب في حمص التي كان معسكرا فيها وأمر قواته بالانسحاب.[4]

فكان اللقاء بين الجيشين عند اليرموك فقد اتبع خالد بن الوليد أسلوب قتاليا معينا، اتسم بالمناوشات حتى تصل إليه الإمدادات وطوق القوات البيزنطية بدمشق انقطعت القوات ، العربية الإسلامية تعبئة عرفت بالتعبئة الخالدية ، وذلك بتقسيم قواته إلى نظام تعبوي فسد فيه تعبئة الجيش البيزنطي فانقض عليه وأنزل له هزيمة ساحقه في معركة اليرموك التي كان من نتائجها:

- انتصار العرب المسلمين وانهزام البيزنطيين، عندما ودع الإمبراطور هذه البلاد تحرير مدن الشام جميعها ثم الجزيرة والعراق ومصر. اضافة الى انتشار الإسلام في ربوع هذه البلدان.[5]

---

[1] عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح أبو حفص خامس الخلفاء الراشيدن ولد بحلوان (قرية بمصر) أبوه أمير وأمه عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولد سنة 61 هـ / 661 م ، في المدينة توفي سنة 101 هـ / 720 م (السيوطي ، ص 182).

[2] الطبري، المصدر السابق ، ص 118-130.

[3] خضر عبيد، المرجع السابق ، ص 98.

[4] طه خضر عبيد: تنظيمات الجيش البيزنطي من قرن 8 حتى القرن 11، د ط، مكتبة العلا، الموصل ، 2005،ص19.

[5] خضر عبيد، تاريخ الدولة البيزنطية، المرجع السابق، ص 75.

ثم توجهت الجيوش العربية الإسلامية إلى مصر التي كانت فيها الدولة البيزنطية آمنة و تصلح لتكون منظمة لتجمع قواتهم ، وأنها تملك أسطولا ، بيزنطيا قويا لم يدخل المعارك بعد،في هذا الوقت كان البيزنطيين يخططون لغزو الحجاز وفي سنة (639 م) قام عمر بن العاص بتحرير مصر وتحصن البيزنطيين في حصن بابليون ،[1] وهنا قامت الجيوش العربية بحصار هذا الحصن فلجأ المقوقش إلى المفاوضات لكن الإمبراطور هرقل رفض شروط الصلح فتوفي[2]،ولعدم جدوى المفاوضات وعدم وصول الإمدادات للقوات البيزنطية نجح المسلمون من دخول حصن بابليون وانسحبت القوات البيزنطية إلى الإسكندرية ، وحرر العرب جنوب مصر ثم عادوا إلى محاصرة الإسكندرية وتمكنوا من تحريرها في (640 م) ، بعد أن عمت فيها الفوضى والنزاع على العرش بعد موت هرقل.[3]

لم تنقطع الحرب بين المسلمين والبيزنطيين منذ قيام الدولة الإسلامية التي أخذت في النمو والاتساع واقتطاع أجزاء من الإمبراطورية الرومانية، وظلت العلاقات عدائية والنزاع قائم بين الطرفين تزكية لعوامل مختلفة فالحدود المشتركة والتي تتكون من جبال طوروس بمعاقلها وحصونها ذات المكانة الحربية والإستراتيجية الممتازة، لوقوعها على الممرات التي تخترق تلك السلسلة الجبلية، وحرص كل من المسلمين والبيزنطيين على السيطرة على تلك الحصون، فالمسلمون يدفعهم الجهاد تحقيقا لعالمية الإسلام إلى محاولة إسقاط القسطنطينية كما أسقطوا المدائن[4] من قبل والبيزنطيين يطمعون في استراد الشام ، ورغبة في السيطرة على الطرق التجارية التي تفصل بين شرق العالم وغربه.[5]

---

[1] حصن منيع (موقع القاهرة حاليا) حاصره المسلمون بقيادة عمرو بن العاص وبعد فتحه سار إلى الإسكندرية عبر الدلتا(أبو خليل ، اطلس الحديث النبوي،المرجع السابق ،ص 335.)

[2] عبد الرحمان ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب والأندلس، تح عبد المنعم عامر ، د ط، القاهرة، 1961، ص 76.

[3] خضر عبيد ، تارخ الدولة البيزنطية، المرجع السابق ، ص76.

[4] مدنية بناها أنو شروان بن قباذ (على ضفة دجلة الشرقية جنوب بغداد 30 كلم) أجد ملوك فارس حزما ورأيا أقام بها هو و من كان بعده ملوك بني ساسان إلى الفتح الإسلامي إسمها بالفارسية طيسفون سمتها العرب بالمدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة (أنظر أبو خليل ،اطلس الحديث النبوي ، المرجع السابق ، ص 333).

[5] نادية حسني صقر: السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول ، ط1، المكتبة الفيصلية ، بيروت، لبنان، 1406هـ /1985م ،ص11.

2- العلاقة الاقتصادية:

ترتب على هجمات الجرمان على أرويا إلى تفويض دعائم اقتصاد الإمبراطورية في عزب أرويا ، فحاول الإمبراطور جيستيان[1] إحياء التجارة في الجانب الشرقي، وقد نجح في ذلك إلى حد ما ، كما ترتب على الفتوحات الإسلامية وسيطرة المسلمين على بلاد الشام ومصر وساحل بلاد المغرب تغير هام في الاقتصاد البيزنطي ، بسبب أن المسلمين اقتطعوا أغنى ولايات الإمبراطورية وأكثر انتعاشا وبالأخص بعد السيطرة على قبرص وكريت وصقلية ليصبح البحر المتوسط أغلبه إسلاميا.[2]

بهذا نرى أن كيان بيزنطة الاقتصادي قد انهار تماما وأن العلاقة التجارية البيزنطية مع الشرق قد انتهت ، لكن واقع الحال كان غير ذلك ، فلم تمنع الحروب المتواصلة بين العرب المسلمين والبيزنطيين في استمرار العلاقة التجارية بينهما ، فالموقع الجغرافي للدولتين المتجاورتين ووقوعهما على طرق التجارة ، البرية والمائية ، التشجيع على قيام حركة تجارية وكانت رغبة بيزنطة كبيرة وواضحة في توسيع العلاقات لعدم استغنائهم عن سلع وبضائع الدول العربية الإسلامية.[3]

وقبل ظهور والإسلام وانتشاره كانت القوافل تخرج من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ومصر ، وكانت أغنى المدن الواقعة في هذا الطريق مدنية مكة المكرمة [4]، وبعد ظهور الإسلام لم يختلف الأمر عن ذي قبل ، لكنه زاد تماسكا وترابطا حتى أصبحت شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق ومصر مرتبطة برباط اقتصادي قوي تحت سلطان دولة واحدة لكن لم يكن للمسلمين عملة في بداية تاريخهم فاستعملوا العملة البيزنطية في تعاملهم الاقتصادي فسارت التجارة طبيعيا في ذلك الوقت.

---

[1] اعتلى الحكم سنة 527م كان ولي العهد جستين وقد كان الحاكم الفعلي للإمبراطورية أكسب خبرة في تولى شؤون الحكم كان يميل إلى المسافة في العيش حسب معاصرة أطلق عليه لقب الإمبراطور الصاهر لأنه كان يعمل ليل نهار شديد التأثر بحاشية (سعيد عمران ،معالم تاريخ اروبا ، المرجع السابق، ص 111.)

[2] سعيد عمران، الامبراطورية البيزنطية و حضارتها ، المرجع السابق، ص 339.

[3] خضر عبيد، تاريخ الدولة البيزنطية ، المرجع السابق ، ص 262.

[4] تقع في ر واد بين جبال غير ذي زرع وبها الكعبة في وسط المسجد الحرام ويقال أيضا مكة بكة ومعناها بكة ازدحام الناس فيه لأنه من بكة ويحيط بها سور وبالحرم بئر زمزم وعليها قبة مبنية (أ نظر فتوح البلدان ، المصدر السابق،ص 87.)

كانت الحياة الاقتصادية في الولايات التي فتحها المسلمين قائمة على أساس مئتين قبل أن سيتولى عليها المسلمون، وأصبحت كذلك بعد الفتح الإسلامي ، ومما لا شك فيه أن الاقتصاد البيزنطي تأثر كثيرا بما فقدته الإمبراطورية البيزنطية من الضرائب التي كانت تجمعها من سكان الولايات الشرقية والجنوبية أي الشام ومصر[1] وبعد انتهاء فترة الحرب الحرب وتثبيت الحدود البيزنطية الإسلامية إلى حد ما عاد الاقتصاد البيزنطي إلى الإفادة بطريقة غير مباشرة عندما استطاعة الإمبراطورية تحديد علاقاتها التجارية مع مصر والشام ، والحقيقة أن المسلمين والبيزنطيين قد بينوا أهمية قيام العلاقات التجارية بينهما ، وبذلك ظهر التجار البيزنطيين في كثير من المدن الإسلامية كما أن التجار العرب تقدمهم إلى الأراضي البيزنطية وحتى العاصمة القسطنطينية لانجاز أعمالهم وتصريف بضائعهم.[2]

كان لموقع القسطنطينية عند ملتقى الطرق العالمية التجارية بين الشمال والجنوب عند بحر مرمره، نتائج هائلة على الحركة التجارية للإمبراطورية البيزنطية ، والحقيقة أنه قل ما استمع من المدن بها الموقع الفريد الذي استمعت به هذه المدينة في العصور الوسطى ، ويضاف إلى ذلك عام هام أيضا هو المهارة التجارية لدى البيزنطيين خاصة العناصر الأرمينية واليونانية ، هذا إلى جانب عوامل أخرى جعلت من العاصمة البيزنطية لعدة قرون رمز للثراء ومطمع للدول.

كان خط سير التجارة في العصور الوسطى يبدأ من الشرق الأقصى إلى البحر المتوسط، وكانت دول البحر الأبيض المتوسط تستطيع أن تكتفي بما تنتجيه من أغذية ومستلزمات ولكن هذه الدول كانت ترغب في حياة أكثر رفاهية فتتطلع إلى السلع الكمالية التي كان الشرق الأقصى يستطيع أن يصدرها إليها. فكانت أرويا ستورد الأعشاب والخشب والصندل من الهند ، والحرير المصنع والخام من بلاد الصين ، كما صدرت منطقة البحر المتوسط والمواد المشغولة بأرمينيا ولكن أثمان هذه الصادرات لم تكن تغطي احتياجاتها من الواردات ، لذلك ذهب ثروات أرويا الشرق الأقصى ثمنا للواردات ، الأمر الذي أدى إلى الكساد المالي الذي لحق بالإمبراطورية لاحقا.[3]

[1] سعيد عمران ،الامبراطورية البيزنطية و حضارتها ، ص 340.

[2] نفسه ، ص 340-341.

[3] نفسه، ص 342.

المبحث الثاني	
التجارة الإسلامية البيزنطية خلال القرنين الثاني والثالث هجريين.	
1	تطور النشاط التجاري وأهم المنتجات
أ-	تطور النشاط التجاري
ب-	أهم المنتجات
2.	أهم الطرق والموانئ التجارية.

المبحث الثاني: التجارة الإسلامية البيزنطية خلال القرنين الثاني والثالث هجريين.

يعتبر النشاط التجاري قطاع هام من قطاعات الحياة الاقتصادية والمدنية فهو يمثل سريان أساسيا ترقى به الأمم وتزدهر، حيث يرتبط عادة بحياة المدنية والسلام والرفاهية.

1- تطور النشاط التجاري وأهم المنتجات.

أ- تطور النشاط التجاري:

قبل ظهور الإسلام كانت القوافل تخرج من الجزيرة العربية إلى الشام ومصر وكانت القوافل التجارية آمنة من اليمن جنوبا إلى بلاد الشام ومصر، وكانت أغنى المدن الواقعة في هذا الطريق هي مدينة مكة المكرمة ، وبعد ظهور الإسلام لم يختلف الأمر عن ذي قبل ، لكنه زاد تماسكا وترابطا ولم يكن للمسلمين في بداية الأمر عملة سيادية فاستعملوا العملة البيزنطية حتى عهد عبد الملك بن مروان [1] الذي أمر بتعريب الدواوين والعملة، والحقيقة أن المسلمين والبيزنطيين قد تبادلوا التجارة [2] فيما بينهما زعم ذلك ظهر انتشار التجار البيزنطيين في كثير من الدول الإسلامية، كما نشر التجار العرب في كثير من الأراضي البيزنطية وبالأخص القسطنطينية.[3]

الملاحظ أن القرون الأربعة الأولى للهجرة من السابع إلى العاشر ميلاد شهدت نشاطا تجاريا بين المسلمين والبيزنطيين ، وكان التجار العرب يشكلون الغالبية تجار الأجانب حيث اسمت سياسة البيزنطيين بالتشدد تجاه التجار الأجانب غير أن العرب المسلمين خضو بمعاملة استثنائية هذا ما دفع التجار العرب إلى مداولة التجار إلى الدولة البيزنطية.

---

[1] هوبن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن خلاف أبو الوليد ولد 26 هـ /646 م، توفي بدمشق سنة 86 هـ/ 705 م، بويع بعهد من أبيه لم تصح خلافته وبقي متغلب على مصر والشام (أبو خليل ، اطلس الحديث النبوي، مرجع سابق، ص 171.)

[2] هي مبادلات بين الحاصلات الطبيعية والصناعية للحصول على فائدة الكسب حيث يسعى المزارع والصانع في بيع ما يزرعه ويصنعه من الأدوات ويأخذ منه المسرى ما يحتاجه من ضروريات بين أغذية ومواد أولية (أنظر إسماعيل علي ، المصدر السابق، ص 122.)

[3] سعيد عمران ،المبراطورية البيزنطية و حضارتها ، المرجع السابق، ص 334.

حيث ساعدتهم على تصريف بضائعهم من حيث القواعد التي ضمت لها ذلك فضلا عن أن بيزنطة قد حددت مكان إقامة التجار العرب المسلمين في العاصمة البيزنطية ، في حين سمته المصادر البيزنطية باسم (Mitata Embol) وهو خان كبير يحق لهم الإقامة فيه لمدة ثلاثة أشهر.[1]

أما الأقاليم البيزنطية الأخرى فلم تطبق الدولة أي شروط مشددة للتجار سواء الأجانب أو العرب المسلمين بل اتسمت بالحرية التجارية، حيث اجتاز العرب المسلمون حدود دولة الإسلام إلى المماليك الأوربية حتى وصلوا إلى شمالها وجنوبها ، شرقها وغربها لغرض التجارة ، فكانت سفن المسلمون وقوافلهم يجوب كل البحار والبلاد، فيما كان التجار اليهود يأتون لبلاد العرب وكان يطلق عليهم المسلمون في القرن الثالث هجري تجار البحر.[2]

ومما لا شك فيه أن استمرار التجارة العربية الإسلامية نحو مدن الإمبراطورية البيزنطية لها دوافع وعوامل نذكر ما يلي:

- رفع السلع التجارية التي نقلها التجار العرب وجودتها وانتشارها.
- الإقبال ألبلاطي والارستقراطي على عدد من السلع المنتجة من الدولة العربية الإسلامية.
- حاجة الدولة البيزنطية لعدد من السلع العربية الإسلامية التي جلبها التجار وجاليتهم فكانت سلع ضرورية لبيزنطة مثل التوابل والمنتجات الفاخرة.
- طبيعة التجار والجالية العربية الإسلامية وأخلاقياتهم في التعامل التجاري وسلوكها الحضاري الراقي، وبذلك كان التاجر صورة للحضارة المتقدمة بعكس الجاليات الأجنبية الأخرى.[3]

كان التجار العرب يسلكون الطريق من دمشق إلى الرملة ثم إلى مصر ثم إلى إفريقية وبعدها إلى طنجة ومنها إلى بلاد الإفرنج مما يدل على اتساع حجم التجارة بين العرب وأوربا، بكميات هائلة من النقود الإسلامية العربية التي عثر عليها في أجزاء مختلفة من شمال أرويا وقرب السواحل بحر البلطيق، إذ أن هذه النقود مصدرها المسلمون الذين كانوا يدفعونها ثمنا لما يحصلون

[1] خضر عبيد، تاريخ البيزنطية،المرجع السابق، ص 251.

[2] حامد، حميد عطية، بهار أحمد جاسم: النشاط التجاري بين العرب المسلمون وأروبا في القرن 3 هـ من خلال كتاب البلداتين العرب ، مجلة ديالي 2007، ع السادس والعشرون، جامعة ديالي ،كلية التربية، قسم التاريخ، ص 356.

[3] خضر عبيد،تاريخ الدولة البيزنطية ، المرجع السابق ، ص 252-253.

عليه من تجار السلع الأولية، ومن هذه النقود يتضح أن بداية طريق التجار كان عند سواحل بحر قزوين[1] حيث كان يجتمع التجار بالمراكز التجارية الكبرى كدمشق وبغداد وسمرقند[2] وطهران.[3]

كان الأمويون لا ينظرون للتجار بعين التقدير فقد كانوا جيلا من المحاربين وأمراء القطاع كما لا نجد لطبقة التجار شأنا في تاريخ الأمويين فإن كانت هذه النظرة سوف تتغير فيما بعد، أما فيما يخص تجارة العصر العباسي فقد شجع مركزها الأسواق، باعتبار بغداد المركز التجاري الهام، وإحدى مراكز التجارة العالمية بين المسلمين والبيزنطيين.

ففي زمن الخليفة المنصور حرص عند تأسيس مدينة بغداد على إنعاش الحالة التجارية فيها فأمر المشرفين على تشييدها أن يراعوا في تخطيط المدينة ما تحتاجه كل منطقة من أسواق وحوانيت بغرض تنشيط التجارة، وقد كان، لكل نوع من التجارة شوارع معلومة وحوانيت لكي لا يختلط قوم بقوم، ولا تجارة بتجارة، ولا يباع صنف بغير صنف، ولا تختلط كل فئة من التجار بغيرهم وكل سوق مفرد وكل أهل منفردين بتجارتهم.[4]

ففي العصر العباسي الأول بالأخص بعد أن استقرت الأمور وهدوء الأحوال الداخلية أثر عميق على التجارة الداخلية خاصة والخارجية عامة، إذ أصبح للعباسيين قبضة محكمة على طريق التجارة الدولى المار عبر بحر قزوين ، وشرق أروبا أو المتجهة إلى خرسان عن طريق البر والبحر ، على أساس سيادة العباسيين التي تأكدت في أراضيهم وداخل حدودهم.[5]

كان الإهتمام بالزراعة في العصر العباسي الأول وجهود رفع المستوى الزراعي أن أدت إلى زيادة المحاصيل وتنوعها، فالنهضة الزراعة التي بلغت الذروة في عهد الرشيد فضلا عن التقدم

---

[1] ويسمى أيضا بحر طبارستان وبحر جرجان وهم قبائل يقطنون سواحل هذا البحر (ابو خليل ، اطلس الحديث النبوي، المرجع السابق ، ص 24.)

[2] مدينة هامة في جمهورية أوذ بكستان الواقعة غرب جبال تيان تسان وعلى بعد حولي 250 كلم جنوب شرق مدينة بخاري بنينا على عهد لإسكندر دخلها الإسلام عام 696 م، على يد القائد قتيبة (المرجع نفسه ، ص 636.)

[3] طهران هي عاصمة إيران ، تقع على بعد حوالي 120 كلم جنوب بحر قزوين وعلى ارتفاع حوالي 1.5 كلم فوق سطح البحر ، تشتهر بتجارة وتصنيع الحرير ،(ابو خليل،اطلس الحديث النبوي ، المرجع السابق ، ص332.)

[4] اليعقوبي: البلدان ، وضع حواشيه ، محمد أحمد الضناوي، د ط ، منشورات محمد علي بيطون ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، د ت ، ص 23.

[5] حسني صقر، المرجع السابق ، ص 165.

الصناعي، كل ذلك زاد من رواج التجارة، والراجح أن التجارة الخارجية نشطت بصورة واضحة خاصة بعد توحيد النظم المالية، وإصدار العملة الموثوق بعيارها في الأسواق الداخلية والخارجية.[1]

ومن أجل ذلك النشاط التجاري في الأسواق ما شهدته أسواق بغداد حيث أن الكبش بيع بدرهم والحمل بأربعة دوالق ، وكم البقر كل سبعين رطل بدرهم ، والتمر كل رطل بدرهم، والزيت عشرة أرطال بدرهم ، ولهذا الأمن والرخص كثر الناس بها حتى أن المار لا يستطيع أن يجتاز أسواقها لكثرة زحام أهلها.[2]

بذلك ندرك أن موقع بغداد التجاري الممتاز جعل منها ملتقى تجاري هام ، وجريان الدجلة[3]والفرات [4] في حافتها، التي كانت التجارة تأتيها برا وبحرا حتى اجتمعت بها بضائع المشرق والمغرب في أرض الإسلام وغيرها من البلدان الأخرى ، فتأتيها التجارة من الهند والسند والصين وبلاد ما رآه النهر[5]... الخ[6].

كان التجار البيزنطيين ممنوعين من السفر إلى خارج حدود الإمبراطورية ، وكانت هناك حدود لحركتهم داخلها ، فقد فضلت الحكومة ، البيزنطية أن يقوم تجار الأقاليم والتجار الأجانب بالحضور إلى القسطنطنية ، على أن يقوم تجار العاصمة بالاتجار معهم داخل أسوار العاصمة حتى يكون الجميع خاضعين لمراقبة الحكومة ، حيث كانت التجارة بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية تخضع لمسارات محددة، وتمر عبر عدد قليل من مراكز الحدود، وحين كان هؤلاء التجار يصلون إلى العاصمة البيزنطية ببضائعهم ، كانت معاملاتهم تخضع للرقابة والقيود الدقيقة التي تخدم مصالح الدولة السياسية .[7]

---

[1] حسني صقر، المرجع السابق ، ص 166.

[2] ابن الكثير: البداية والنهاية، ج1 ، د ط ، د ت ، د م ن ،ص 99.

[3] ربيع نهر الدجلة شمال غربي ديار بكر ويصب في الخليج العربي بعد آن تجمع صياهه مع مياه الفرات ليشكلا شط العرب أهم روافده الزاب الأعلى والأسفل والعظيم'(أنظر أبو خليل ،اطلس الحديث النبوي ، المرجع السابق ، ص 171.)

[4] نهر ينبع من شمال شرق تركيبة ويخترق جبال طروس ثم يدخل سورية عند بلدة طرابلس ويغادرها إلى العراق عند بلدة البو كمال ليتلقى بنهر الدجلة عند القرنة (شط العرب) من روافده الخليج ، أنحابور (نفسه ، ص 293.)

[5] هي المنطقة الواقعة في الشمال الشرقي من حدود الدولة الفارسية القديمة وسكانها من العنصر التركي.

[6] سليمان الدخيل، الفوز بالمراد من كتاب بغداد، تق وتع محمد زينهم ، ط 1، دار الآفاق، 2003م، د م ن ص 30.

[7] عبد العزيز، فرج :قراء في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، دط، عين للدراسات والبحوث والأساسية والاجتماعية ، 2003دم ن، ص 80-81.

ففي القرن التاسع ميلادي الثالث هجري استمرت غارات المسلمين البحرية على السواحل البيزنطية ، حيث نجحوا في الاستيلاء على جزيرة كريت وصقلية .

إلآ أن الحركة التجارية لم تعرقل ، حيث سادت فترات سلم طويلة بين العمليات الحربية جعلت منها إزهار تجاري كبير.[1] فاستمرت السفن التجارية في ممارسة نشاطها المعتاد ضمن نطاق البحر الأسود، رغم غارات الروس على السواحل البيزنطية .

ظلت علاقات بيزنطة التجارية نشطه مع المسلمين ، فقد أمد التجار المسلمون مدينة القسطنطينية بما تحتاج إليه من منتجات حريرية وتوابل وعطور[2]. فكانت هناك ثلاث نقابات تتعامل في السلع المستوردة من الأقاليم الإسلامية والتي تحدث عنها كتاب الوالي ، فنجد نقابة تجار الملابس والمنتجات الحريرية الشامية (Pramdio Pratai) ونقابة تجار العطارة والتوابل (Myrepsoi) ونقابة تجار الملابس والمنتجات الكتابية (Othamiopratai) وكانت مدينة طرابيزور.[3] من الناحية النظرية هي المدخل الرئيسي للبضائع والسلع الواردة من الأقاليم الإسلامية إلى الإمبراطورية البيزنطية، وكان التجار المسلمون يفدون إليها دائما ببضائعها.[4]

زاد النشاط التجاري وخاصة خلال القرن الثالث هجري التاسع ميلادي حيث لم تركز التجارة في القسطنطينية فقط ، بل أصبحت منتشرة في عديد الأقاليم، فقد أصبح إقليم اليونان مركز اصطناعيا هاما ، خاصة بعد أن إستعدت بيزنطة سيادتها على جنوب ووسط شبه جزيرة البلقان ، وكانت طيبة (Thebes) في تيم هلاس (Helleoxs) من المراكز المهمة لانتاج الحرير ، حيث كانت تقدم معظم الحرير الخام اللازم الصناعة المنتجات الحريرية في القسطنطينية[5].

الملاحظ أن نتيجة لتطور التجارة ازدهرت بيزنطة وكذلك الدولة الإسلامية حيث أصبحت المتوجات الحريرية الشامية سوق كبيرة في الدولة الإسلامية، وذلك بعد نجاح العرب في فتح بلاد

---

[1] أرشيبالد لويسk القوى البحرية والتجارية في حوض المتوسط، تر أحمد محمد عيسى، د ط، القاهرة، 1960م، ص 264.

[2] فرج، المرجع السابق ، ص 89.

[3] أهم مدن إقليم بنطس pontus والتي أصبحت قاعدة تيم خالديا Glalidia ،(فرج، المرجع السابق، ص 89.)

[4] الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس المعرف بالكرخي) :مسالك الممالك ، د ط، نشرد ي غويه de Goge، ليدن، 1927 م، ص 188.

[5] فرج، المرجع السابق ، ص 91.

الشام، وفي الوقت نفسه كان الطلب على المنتجات الحريرية في الإمبراطورية البيزنطية والمنتجات الشامية في الغرب الأوروبي.[1]

المرجح أن معظم التجار الذين سافر خارج حدود الإمبراطورية بهدف التجارة من اليهود ، وكان أغلب التبادل التجاري بين بيزنطة والعالم الإسلامي يتم على يد التجار المسلمين ، فهم الذين كانوا ينقلون متاجرهم إلى القسطنطينية ، وهم الذين كانوا يحملون منها المنتجات التي سمحت الإدارة البيزنطية بتصديرها.

إذن يمكن القول أن الحكومة البيزنطية كانت تفضل بقاء التجار البيزنطيين بلادهم وترك التجار الأجانب يتحملون مشتقة السفر والحضور إلى القسطنطينية من أجل التجارة ، وهذه الصفقة التجارية كانت مربحة على أرضهم ، لكن عادت بالسلب عليهم حيث سيطر التجار الأجانب على التجارة الداخلية والخارجية في الإمبراطورية البيزنطية .

فكان التجار يخضعون إلى مراقبة الإمبراطورية حيث كان والي العاصمة يراقبهم، ويراقب تجارتهم لوضع قواعد وشروط خاصة لبيعها والزمن المحدد لتلك وكذلك حتى يتأكد من أن السلع المحظور تصديرها لن تغادر العاصمة البيزنطية.[2]

وكان لا يسمح لهم بالبقاء في الإمبراطورية أكثر من ثلاث أشهر ، حيث كان يعاقب كل من يخالف وقد وضع خصيصا للتجار القادمين من الشام بالملابس والمنتجات الحريرية وللتجار الأجانب القادمين من طرابيزون (Trebizond) بالتوابل والعطارة ، أما تجار البلغار فقد كانت الإمبراطورية البيزنطية حريصة على أن يشعر التجار أنهم تمتعوا بمعالجة تجارية كاملة قبل عودتهم إلى بلادهم. كما ظلت الحركة التجارية نشطة بين الإمبراطوريتين خلال القرن الثامن والتاسع هجري ويتضح ذلك من خلال النشاط التجاري بين القسطنطينية وبلاد الشام.

[1] فرج، المرجع السابق ، ص ص 94-95.

[2] نفسه، ص 101.

ب- أهم المنتجات:

نشطت الحركة التجارية بين المسلمين والبيزنطيين خلال القرن الثاني والثالث هجري ، حيث كان المسلمون يستوردون العديد من السلع التي كانت تأتي من جميع أرجاء العالم وخاصة جهة الغرب فكانت تستورد الجلود والدقيق من بلاد الروم ، والعود والمسك والسروج والدار صيني من الصين والعطور وأنواع الطيب من اليمن، والسلاح من فارس ، والكافور والعود القرنفل والثياب القطنية والفيلة من الهند ، والسند والفاكهة والسلاح والحديد من بلاد الشام وجلود الثعالب من رومية.[1]

كما صدرت فرنجة الديباج للمسلمين فيقول ابن الفقيه الهمذاني[2] في هذا المقام ، تجار البحر يسافرون من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويحملون الديباج من فرنجة[3]وقامت تجارة الدقيق أيضا إضافة إلى الروم في مناطق غرب أرويا في بلاد الأندلس ، وصقلية وفرنجة وهنا نجد قول الهمداني في مؤلفه"مختصر كتاب البلدان" والذي قال "والذي يجيء من البحر الغربي الخدم الصقالية والروم الإفرنجيون والجواري الروميات والأندلسيات.[4]

وكانت أوربا تستورد الأعشاب وخشب الصندل من الهند كما استوردت الحديد المصنع الخام من بلاد الصين ، كما صدرت في منطقة المتوسط الزجاج، لكن أثمان هذه الصادرات لم تكن تغطي احتياجاتها من الواردات، كما كان باستطاعة أوروبا الاستغناء عن بعض السلع التي تستوردها من الشرق الأقصى، إلا أنه لم يكن بوسعها الاستغناء عن الحرير الذي شغل أوربا طويلا.[5]

كانت البضائع التي تأتي من المشرق إلى الأقصى ، أو من البحر الأحمر وغير ذلك من الأماكن تتجمع في مدينة سيلان ، حيث يتم البيع والشراء، وفي البضائع الشرقية من بلاد الصين والخشب والصندل واللوز في الهند الصينية.

---

[1] أمينة ، بيطار : تاريخ العصر العباسي ، ط4، 1416 هـ،/1417هـ/1996 م-1997 م، ص 373.

[2] هو أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمداني ولد في همدان بإيران له عدة مؤلفات من بينها كتاب البلدان ومختصر كتاب البلدان(، حلاق ،المرجع السابق ، ص 218.)

[3] ابن الفقيه ، الهمداني ، مختصر في كتاب البلدان ، دط،مطبعة بريل (ليدن المحروسة) ،دم ن ،1302 ، ص 84.

[4] نفسه ، ص 270.

[5] سعيد عمران ،الامبراطورية البيزنطية و حضارتها، المرجع السابق ، ص 356.

كما استوردت الفلفل من ملبار والنحاس من مدينة بوباي، والحزوع والمسك من السند[1] ومن جزيرة سيلان اشترى التجار الفرس الحرير، وحملوه إلى بلادهم عند الخليج ، أما بقية السلع الأخرى كانت تأخذ طريقها بالبحر الأحمر ، ومن الملاحظ أن التجار في جزيرة سيلان كانوا تبعا ملون بالعملة البيزنطية.[2]

من بين السلع الواردة إلى القسطنطينية نجد بعض مواد الخام مثل مادة الشمع الضرورية ، صنع الشمع ، فضلا عن المنتجات المصنعة بالفعل، مثل العطارة التي كانت تأتي عبر طرابيزون (Trebizond) والمنتجات والملابس الكتانية الواردة من إقليم سيتريمون (Strymon) وإقليم بنطس (Pontus) والمنتجات والملابس الحريرية الشامية الواردة من تجار الشام، ويلاحظ أن الدولة البيزنطية اهتمت بتجارة المنوجات بصفة خاصة.[3]

كما كانت كذلك أوربا تستورد التوابل والبخور والأقمشة، والمصنوعات المعدنية والخزفية والزجاجية، وعلى أنها مهما تنوعت البضائع التي اعتاد العرب الأوربي على أن يستوردها من الشرق ، فإن هناك غلتي لا يمكن الاستغناء عنها لعدم توفرها ، ولأن طبيعة الحياة تحتاجها ، فهذين الصنفين هما البخور والتوابل ، فالبخور لا بد منه للكنائس والأديرة.[4]

أما عن التوابل فكانت لا تقل أهمية في حياة العرب حيث كانوا يصنفون التوابل لطعامهم لاكتساب ذلك الطعام نكهة خاصة لذيذة.

كانت التجارة في ذلك العصر يسير وفق نظام معين حيث كانت كل مهنة قاصرة على تخصص واحد وبشكل دقيق ، فمثلا كان التجار الملابس والمنتجات الراقية حق شراء الملابس والمنتجات الحريرية فقط ، وغير مسموح لهم شراء سلع أخرى إلا للاستعمال الشخص كذلك منعت الحكومة على التجار الجمع بين الاتجار والملابس الحريرية والعمل في نسج الحرير وصبغه[5] فعضوية النقابة تجار الملابس الحريرية تحرم الفرد من عضوية نقابة العاملين في نسج الحرير وصبغه.

---

[1] يقع في شمالي غربي شبه القارة الهندية، وشرقي بلاد فارس الجنوبية (أنظر الحموي ، المصدر السابق، ص 267.)

[2] سعيد عمران ، معالم تاريخ اروبا في العصور الوسطى ،المرجع السابق ، ص 343.

[3] فرج ، المرجع السابق ، ص 83.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور : بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، د ط، دار الأحد البحيري، بيروت، 1977، ص ص 131،132.

[5] فرج، المرجع السابق ، ص 83.

كان على تجار المنتجات والملابس المستوردة من الشام الاقتصار على على بيع الملابس المستوردة من الشام ، والمتوجات الحريرية الواردة من إقليم سلوقية (Selacia)[1] وعليهم ألا يحاولوا المشاركة في نشاط تجار الملابس والمنتجات الحريرية الراقية، كما كان محظورا على تجار الحرير الخام الإنشغال بأية تجارة أخرى غير تجارتهم.

كما كان منتجي الشمع والخبازين وتجارة العطارة والتوابل والبقالين لا يجوز الجمع بين تجارتين في آن واحد فإذا أراد أحد العاملين في غزل الحرير أن يترك حرفته، ليصبح تاجر الحرير الخام ، إلا أنه كان من حق العاملين في صناعة غزل الحرير أية كمية من الحرير الخام المستورد ، يستطيعون غزلهم ، كما كان ممنوعا على العاملين في صناعة السروج شراء كمية كبيرة من الجلود أكثر مما يحتاجون في عملهم.[2] حيث أصبح التاجر أو الحرفي يتمتع بقدر أكبر من الحرية الشخصية في العصر البيزنطي الأوسط.

كانت الحكومة البيزنطية تملك عددا من المصانع كما احتكرت صناعة معينة ، حيث كانت تحتكر صناعة الأسلحة وإنتاج بعض الملابس الحريرية الأرجوانية الرسمية الخاصة بالقصر الخاصة الإمبراطوري ،وصناعة ملابس الجلد،كما احتكرت بالطبع دور لسك العملة .

والمعروف أن أصحاب السفن التجارية كانوا مسخرين لنقل القمح المصري القسطنطينية إلا أنهم كانوا أحرار في استخدام سفنهم في مجال التجارة .

نقلت السلع القادمة من بلغاريا بالبحر مرورا بموانئ مزمبريا (Mesembria) حتى تصل إلى القسطنطينية حيث أن تجار البلغار وغيرهم من الشعوب المتبربرة كانوا يحضرون ببضائعهم لمقايضتها بالسلع التي يحتاجون إليها في القسطنطينية.[3]

كانت مدينة خرسون(Cherson) المدخل الرئيسي لسلع تجار الروس ،ومنها تنقل بحرا إلى القسطنطينية ،وكانت تجارة كيف (vkie) مع القسطنطينية تتركز في الدقيق والغراء ،وربما كان يؤول

[1] مدينة جنوب شرق آسيا الصغرى.

[2] فرج ، المرجع السابق ، ص85.

[3] نفسه ،ص 90.

أكثر هذين الصنفين إلى التجار المسلمين الموجودين بالقسطنطينية،وفي مقابل ذلك كان الروس يقتنون المنسوجات والتوابل والحبوب.[1]

كانت ترد إلى أسواق بغداد من بلاد الروم[2] سلع عديدة كثيرة منها ، الديباج الرومي المشهورة والثياب الكتانية والأرز والزيتون والنباتات ذات العصر الطيب ،والصمغ والغلمان والجلود والفراء والتمور والسيوف وأواني الفضة والذهب ،والدنانير الخاصة العقاقير والأقفال المحكمة والجواري الروميات،وجلود الخرو والوبر ومن الطيب الميعة ومن الأحجار الكريمة المرجان.[3] كما كانت الهند تصدر خشب السياج الذي إستخدم في بناء السفن والمنازل كما كان الحديد الخام والسيوف المصفة في الهند تصدر بكميات كبيرة وكذالك النهب والفضة والأحجار الكريمة.

استوردت البخور واللبان وأنياب العاج والخيول والتمور والمنسوجات.. والحديد لأن المستورد منه يفوق الحديد الهندي، مثله كالعاج الذي تنتجه الهند مع ذلك استوردته من إفريقيا.[4]

لم تكن الملابس والمنتجات الحريرية من السلع الضرورية التي لا غى عنها للإنسان العادي مثل ملابس الكتان أو الصوف مثلا،بل كانت سلع كمالية من مظاهر الترف والثراء التي تمتعت بها فئات الطبقة العليا في المجتمع البيزنطي ،ولم يكن الطلب على المنتجات الحريرية في سوق القسطنطينية على تلك الفئات التي امتلكت النفوذ والثروة داخل الدولة البيزنطية فقط،بل كان الطلب عليها عالميا،وكانت أسعار هذه المنتجات مرتفعة.[5]

حمل التجار مختلف السلع من مختلف البلدان إلى بغداد ،فحملوا الحديد من خرسان والرصاص من كرمان والتوابل من الهند والنسيج الملون من كشمير والعود والمسك وسائر الذهب والكافور والعود والثياب القطنية من السند ومن سرنديب، والماس واللؤلؤ والمرجان من سواحل الخليج والجلود من بلاد الروم والسلع والحديد ومن الروس.

---

[1] أرشيبالد، المرجع السابق، ص 175.

[2] حكمو حوض البحر المتوسط ثم انقسامهم إلى دولة شرقية عاصمتها القسطنطينية وعزبية عاصمتها روماعام 395 م(ابو خليل ،اطلس الحديث النبوي ،المرجع السابق ،ص 199.))

[3] مروان عاطف،الضلاعين :دراسات العلوم الانسانية الإجتماعية ،المج 36 ، ع 3،2009 ،ص 624.

[4] شوقي عبد القوي ،عثمان :تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ،د ط،بوليو ،1990،ص 52.

[5] فرج، المرجع السابق ،ص 95.

ايضا الدقيق والخضروات من سورية ،ومن بلاد ما وراء النهرين القطن والمنتجات الحريرية والملابس الصوفية والفرو والدقيق التركي، والأسلحة من أرمينية والسجاد وثياب الكتان من الصوف والفلانس. كما كان يرد مع التجار المسلمين إلى القسطنطينية المنتجات الكتانية القادمة من بنطس وكان كذلك يرد معهم التوابل والعطور التي كانت تأتي من القسطنطينية.إلى طرابيزون.[1]

2- أهم الطرق والموانئ التجارية.

ارتبطت الغرب بالشرق بالعديد من الطرق حيث تعددت الطرق التجارية بينهما فكان منها طريق القوافل من وسط آسيا إلى موانئ البحر الأسود ،ثم تحمل المتاجر بالسفن إلى القسطنطينية حيث يحملها التجار إلى الغرب.

وكان هناك طريق الخليج الفارسي إلى البصرة ومن هناك تنتقل البضائع إلى بغداد حيث تحملها القوافل إما إلى موانئ الشام مثل أنطاكية وطرابلس وصور[2] و عكا وإما إلى الموصل ومنها إلى موانئ آسيا الصغرى أو القسطنطينية ،وكان هناك طريق القوافل من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى موانئ الشام،وأخيرا كان هناك طريق البحر الأحمر وموانئ مصر الشرقية ،ومنها تنتقل البضائع إلى مياط والإسكندرية حيث يتسلمها التجار الأوروبيين.[3]

اعتبرت الطرق التجارية أهم وسائل الربط والتواصل بين دول العالم،فكانت يعتبر القوافل من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب،تحمل التوابل والحرير من أقصى،تحمل التوابل والحرير من أقصى شرق الصين .[4]عبر طريق الحرير إلى الأراضي البيزنطية في الغرب ،أومن أقصى جنوبي شبه الجزيرة العربية.[5]وكذلك حملة البضائع عبر الطرق التجارية البحرية القادمة من مناطق جنوبي شرق آسيا حاليا إلى موانئ الخليج العربي،أو جنوبي شبه الجزيرة العربية وكذلك حملت البضائع عبر

---

[1] الدخيل ،المرجع السابق ،ص 31-32.

[2] مدينة عمانية عريقة ، وهي عاصمة لولاية بنفس الإسم تقع شرق سلطنة عمان وتسمى مدينة السواري لأنها كانت ولا تزال مناءا تجاريا هاما تكثر به السفن ذات السواري ، وعرفت المدينة بدخولها الإسلام إزهارا اقتصاديا ملحوظا.(ابو خليل ،اطلس الحديث النبوي ، مرجع السابق ، ص321.)

[3] عبد الفتاح عاشور ،المرجع السابق،ص 133.

[4] بلاد واسعة في المشرق ممتدة من الإقليم الأول للتالية عرضها أكثر من طولها نحو ثلاث مائة مدنية في مسافة شهرين (أنظر ،القزويني:آثار البلاد وأفجار العباد ،د ط ،دار صادر ،بيروت،د ت ،ص 53.)

[5] ابن الحوقل ،المصدر السابق،ص 47.

الطرق التجارية البحرية القادمة من مناطق جنوبي شرق آسيا حاليا إلى موانئ الخليج العربي ، أو جنوبي شبه الجزيرة العربية ومن هذه الموانئ عبر طرق التجارة البرية إلى موانئ البحر المتوسط حيث الأراضي البيزنطية تم إلى أوربا.[1]

فقد كان هناك طريقان بين الهند والصين وآسيا الوسطى من جهة ، وبين الشرق من جهة ، الأولى منها يرى إيران والثاني البحري في الجنوب مارا بالبصرة ، وبغداد والموصل حيث يتفرغ إما من شواطئ الشام فالبحر المتوسط ، أما عبر الأناضول إلى القسطنطينية وبعد الفتوحات الإسلامية أصبح الجزء الأكبر من تلك الطرق في حوزة الدولة الإسلامية.

فكانت تأخذ العشور والضرائب من التجار المارين منها ، في عهد عمر بن الخطاب ثم على عهد الأمويين والعباسيين من التجار ، حيث نشطت طرق تجارية نشاطا عظيما وإرشاد التجار المسلمون ، فكانت تلك الطرق واضحة المعالم منها طريق الشرق من بغداد إلى الصين ، الذي يمر على همذان[2] وطوس[3]حتى بخارى[4]وسمرقند وبلاد الصين، ومن أهم الطرق التي ارتادها المسلمون وتجارتهم في ذلك الوقت أيضا ، طريق العراق والشام إلى مصر ثم إلى شمال إفريقيا (بلاد المغرب) حتى أقصى الغرب ثم يعبر مضيق جبل طارق شمالا إلى بلاد الأندلس في أوربا.[5]

توقفت الصلات التجارية بين العرب البيزنطيين، حيث نشطت عبر عدة طرق ومن أهم هذه الطرق نجد طريق البحر المتوسط الذي سمي قديما بحر الروم[6]، وهو بحر الشام ومصر والمغرب والأندلس، والإفرنجية وصقلية، وصنف أنه بحر معمور الجانبين كان الناس يمارسون عملهم عليه من

---

[1] حسني صقر، المرجع السابق ، ص 11.

[2] نسبة إلى همذان ابن الفلوج ابن سام ابن نوح عليه السلام ، وهمذان وأصبهان أخوان بنى كل واحد بلدة وذكر بعض علماء الفرس إسم همذان بمعنى " نادمة" ومعناها المحبوبة (ابو خليل ،اطلس الحديث النبوي ،المرجع السابق ، ص82.)

[3] أربعة مدن اثنان كبرتان واثنان صغيراتان بها آثار إسلامية جليلة (الذهبي: دول الإسلام ، تح حسن إسماعيل مروة ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت، ج 1، 1999م ، ص 21.)

[4] تعد أعظم مدن العالم الإسلامي كله أيام إزدهارها والبلدة الداخلية التي كان يحيط بها سور له سبعة (7) أبواب ، كانت سوق رئيسي تلقى فيه تجارة الصين وآسيا الغربية كانت بها مصانع للحرير والمنتوجات القطنية والفضية والذهبية كانت مركز تبادل للسكة بين سكان آسيا الشرقية والعربية (أنظر أرستيوس فامبري ، تاريخ بخاري ، تر أحمد محمود الساداتي ،مراجعة وتق يحي الخشاب ، د ط ، دار نشر ، القاهرة ، د ت ، ص 25.)

[5] حسني صقر ، المرجع السابق ، ص ص 167-170.

[6] انظر الملحق 04 .

الصنفين ومنذ ذلك نجد من بلاد البنادقة إلى خليج القسطنطينية[1] كان البحر المتوسط منذ أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان مجلا للتوسعات الإسلامية والنفوذ حيث توجد فيه ثلاثة جزائر عامرة آهلة وهي صقلية فكانت تقابل المغرب وإفريطس تقابل مصر وقبرص تقابل الشام ،[2]وكانت قبرص أهم الجزر التي تطل عليها العرب المسلمين لموقعها المهم لتأمين فتوح المسلمين في البحر المتوسط.

كما اهتم خلفاء العصر العباسي فأقاموا الآبار في طريق القوافل وأنشأ والثغور وبنو الأساطيل لحماية السواحل من إغارة لصوص البحار ، وكان ذلك الأثر الكبير في نشاط التجارة الداخلية والخارجية، فأصبحت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب البلاد وتمخر عياب البحار ، فاحتلت بذلك تجارة المسلمين المكانة الأولى في التجارة العالمية وكانت بغداد والإسكندرية مقياسا الأسعار البضائع، في ذلك الحين وكانت تقوم بذلك النشاط عبد العديد من الطرق من بينها نجد:

أولا: من الغرب إلى الشرق عن طريق مصر وقد أشرف عليه اليهود خاصة تجارة اللؤلؤ الذي يستخرج من خليج فارس،[3]وكان سكان الروم يتكلمون العربية والفارسية والفرنسية وصقلية فكانوا يأتون بالجواري والغلمان والدجاج وجلود الخر[4] والفراء والسيوف من الغرب، وكانت رحلتهم التجارية تبدأ من بروفانس لترسو سفنهم عند الفرما[5] ثم يحملون السلع على دواب إلى القلزم[6] (مدينة السوس الحالية) أو الى الإسكندرية مركز ملتقى التجارة ومنها تنقل إلى الفوسطاط[7] عن طريق النيل، وكانت هذه السلع تنتقل من الفسطاط برا على دواب منها إلى القلزم.

---

[1] حميد عطية ، المرجع السابق ، ص 357.

[2] المقديسي : المصدر السابق ،ص 15.

[3] حسن ، إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام الثقافي والإجتماعي ، ط 14 ، ج 3، دار جيل ، بيروت، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ، 1946م، ص 333.

[4] إسم دابة ثم أطلق على الثوب المأخوذ من وبره والحر هو ذكر الأرانب (أنظر إبراهيم حسن ، مرجع سابق ، ص 333.)

[5] مدينة مصرية في أقصى شمال شرق دلتا النيل على مقربة من بحيرة تنيس كانت مدينة السيدة هاجر أم النبي إسماعيل عليه الصلاة والسلام دخلت الإسلام على يد عمر بن العاص 640 م تعرضت لعدوان الروم (أنظر أبو خليل ،اطلس الحديث النبوي ، المرجع السابق ، ص 360.)

[6] يمتد من عدن شمالا ويتجاوز سواحل اليمن حتى يتصل بها في أواخر حدود اليمن ثم يمتد شمالا بميله حتى يتصل بالحفة ثم يمتد شمالا بميلة إلا الغرب حتى يصل ساحل يتبع العرب والشمال(تقويم البلدان ، المصدر السابق ، ص 24-25).

[7] هي المدينة التي خطط عمر بن العاص لبناءها وهي موقع القاهرة حاليا لذلك قيل لمدينة مصر التي بناها عمر بن العاص الفسطاط (أنظر أبو خليل ،اطلس الحديث النبوي ، المرجع السابق ، ص 296).

ومنها تنقل عبر البحر الأحمر مارة بموانئه من جدة حتى تصل السفن إلى الهند، والصين ويحمل التجار في عودتهم سلع المشرق كالمسك والعود والكافور ، فإذا وصلوا إلى القلزم اتجهوا إلى الفرما أو الإسكندرية ، ومنها إلى بروفانس وأحيانا منهم من تجار من يقصد القسطنطينية.[1]

ثانيا: من أوربا إلى المشرق عن طريق أنطاكية ويبدأ التجار من بروفانس بحرا إلى أنطاكية ومنها ينقلون السلع على الدواب إلى الفرات إلى أن يبلغوا بغداد عن طريق هذا النهر ، ثم يركبون في الدجلة إلى الأبلة،[2] ثم إلى عمان والهند والصين.

ثالثا: من بلاد الروس الشمالية إلى المشرق عن طريق بحر قزوين ثم إلى مرو فسمرقند إلى الصين ويحمل التجار معهم جلود الحزو والثعالب والسيوف والشمع وكان المسلمون يعاملونهم معاملة طيبة ويأخذون منهم الجزية باعتبارهم مسيحيين.[3]

رابعا: الطريق البري من أوربا إلى المشرق ويبدأ من بلاد الأندلس إلى طنجة عن مضيق جبل طارق مجتاز بلاد المغرب الأقصى والأوسط والأدنى عن طريق إفريقية ، حتى يصل إلى مصر ثم يتجه إلى بلاد الشام مارا بالرملة، ودمشق ثم يتجه إلى العراق مارا بالكوفة وبغداد والبصرة [4]ثم إلى فارس مارا بالأهواز وكرمان والهند والصين.[5]

كما نجد طريق بغداد التجاري الذي يتفرع عنه طريق تجارية عديدة أبرزها طريق شرقي إلى حلوان ومنها إلى إيران ، وأوسط آسيا ثم البصرة ، وطريق شمالي إلى الموصل والجزيرة، وطريق جنوبي إلى واصل ثم البصرة، وطريق جنوبي غربي إلى الكوفة، ومنها إلى الجزيرة العربية حيث ينتهي عند الحجاز وطريق غربي إلى سورية ومصر.[6]

لا شك أن حرص الحكومة البيزنطية على تحديد مسارات محددة للتجارة الخارجية عبر عدد من المراكز الرئيسية على حدودها ، حيث كانت القسطنطينية قاعدة ملك الروم ، في زمن

---

[1] إبراهيم حسن ، المرجع السابق، ص 334.

[2] بلدة عن شاطئ الدجلة العظمى في زاوية الخليج هالعربي وهي أقدم من البصرة (الحموي،المصدر السابق ، ص 77.)

[3] نفسه، ص 334.

[4] مدينة بالعراق كانت قبة الإسلام ومقر أهل البث في خلافة عمر رضى الله عنه (أنظر محمد عبد المنعم الحميري: كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح إحسان عباس ، ط1، مكتبة لبنان، 1975 ، بيروت ، ص 25.)

[5] بيطار ، المرجع السابق، ص 770.

[6] الدخيل ، المرجع السابق ، ص 31.

قسطنطين الأكبر وكانت بضائع الشرق تنتقل إليها عبر البحر الأسود الذي كان المدخل البيزنطي لتجارة العرب، حيث يصب مائه في البحر المتوسط مرورا بالقسطنطينية كانت طرابيزون ، المركز التجاري الذي تتجمع فيه البضائع فالقسطنطينية كانت محطة مهمة ونشطة للتبادل التجاري بين العرب والبيزنطيين بحكم موقعها الوسيط بين بلاد الإسلام وشرق أوربا.

كانت الفسطاط عامرة بأنواع السلع المختلفة التي ترد إليها من أنحاء البلاد المصرية وبلاد الشام والعراق والمغرب وبلاد الروم ، كما نجد البصرة التي تعتبر من أهم الموانئ حيث تقول أمنية بيطار " أصبحت البصرة من أمهم الموانئ التجارية وهي باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع ، وأنواع السلع المستوردة في كل أصقاع العالم ولذلك استفحل بها العمران وكثرت فيها المصانع والصنائع ، وأصبحت واسطة العرب والعجم.[1]

كانت القلزم وجدة وعيذاب أهم الموانئ التجارية على ساحل البحر الأحمر وكانت السلع تنتقل عن طريق القلزم من اوربا إلى الشرق، ومن أقطار الشرق الإسلامي إلى أوربا، أما جدة فترجع أهميتها أنها محط الحجيج الذين يفدون إليها عن طريق إيلة والقلزم عن طريق عيذاب.

أما عيذاب[2] فهو مركز تجاري مهم يقع على ساحل البحر الأحمر العربي ، ولها ميناء عميق وفيها تحصل المكوس على ما تحمله السفن الواردة من الحبشية واليمن.[3]

وكانت لعدن شهرة تجارية فائقة بسبب موقعها فكانت السفن المحملة بمنتجات الدول الأسيوية والأوروبية ترسو بها وسميها المقديسي دهليز الصين.

كان استيلاء العرب على الشام ومصر وعلى المغرب ثم على الأندلس وصقلية ، أثر كبير في رواج التجارة ومن ثم أصبح العرب وسطا لنقل التجارة بين الشرق والغرب حيث أصبحت أنطاكية ، من أهم الموانئ بلاد الشام التجارية وكذلك الإسكندرية هي أهم المراكز التجارية حيث كانت السفن بعد إقلاعها من الإسكندرية ترسوا أولى الأمر في ميناء برقة .

وكذلك دمشق التي كانت بمثابة طريق القوافل مما ساعد على تدفق السلع إلى أسواقها.[4]

---

[1] بيطار، المرجع السابق ، ص 369.

[2] مدنية مصرية وميناء هام على البحر الأحمر وكان لها شأن تاريخي كبير شهدت عصور ازدهار عديدة لموقعها التجاري الهام كانت بلاد آمنة بلا أسوار (أنظر أبو خليل ،اطلس الحديث النبوي ، المرجع السابق ، ص 346).

[3] بيطار ، المرجع السابق ، ص 370.

[4] إبراهيم حسن ، المرجع السابق ،ص336-337.

ايضا كانت الهند تعبر من إحدى الموانئ التجارية باعتبارها إحدى قوى المحيط الهندي التجارية وقبلة عالمة التجاري يتميز تنوع ووفرة منتجات الطبيعة. حيث ينبت بها شجر العود والكافور، وجميع أنواع الطيب كالقرنفل وجز الهند ، كما يوجد بها حيوان المسك، وأنواع كثيرة من الأحجار الكريمة. وكذلك طرابيزون كانت من بين الطرق البحرية التي تنتقل عبرها البضائع على طول الساحل الجنوبي للبحر الأسود حتى تصل إلى القسطنطينية.[1]

كذلك كانت السلع القادمة من بلغاريا تنتقل أيضا البحر مرورا الموانئ هزمبريا (mesembrta) وأنتخيا لوس (Anichalus) حتى تصل إلى القسطنطينية وكانت مدينة خرسون (Cherson)المدخل الرئيس لسلع تجار الروس ، ومنها تنتقل بحرا إلى القسطنطينية.

وكانت أنطاليا(Ahaleia) قاعدة اليتيم البحري ومنها إنطلقت السفن البيزنطي وأغارت على السواحل الشامية وعادت بالغنائم ، كما أشار الإصطخري إلى أهمية طرابيزون كمدخل رئيس للسلع الواردة من الأقاليم الإسلامية فكتب قائلا :"ولهم مدخل إلى الروم يعرف بطرا بزنده يجتمع فيه التجار (المسلمون) فيدخلون بلد الروم للتجارة.[2]

[1] فرج، المرجع السابق ، ص 89.

[2] نفسه ، ص 92.

المبحث الثالث	
نتائج الأنشطة التجارية الإسلامية البيزنطية.	
تبادل العملات	1
تطور الأسواق	2
التبادل الثقافي	3

المبحث الثالث: نتائج الأنشطة التجارية الإسلامية البيزنطية.

1- تبادل العملات:

تداول العرب النقود قبل الإسلام، في تنظيم حياتهم الاقتصادية سواء في حياتهم المعيشية اليومية أم في تسيير أمورهم التجارية ، وكان أهل مكة يعرفون الدنانير[1] الذهبية، كما يتداولون الدنانير الفضية، وكان التعامل بها أساس وزنها من الذهب والفضة ، وأطلق العرب على النقد الذهب اسم " العين" وعلى الفضة "الورق" كما أن كلمة الدينار وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى " ومنهم من آن تأمنه بدينار لا يؤده إليك "[2] ووردت كلمة الورق في قوله تعالى " فابعثو أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيهما أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا.[3]

استمر العرب المسلمون يستعملون الدينار البيزنطي والدرهم[4] الساساني في معاملاتهم التجارية وتمشية أمورهم المعاشية والاقتصادية في العهد الأموي ، حيث خصصوا أماكن عرفت في التاريخ بدار الضرب و رتبوا له من العاملين والموظفين ما يلزم للقيام بالضرب وخصصوا لهم أجورا مخزية وكانت دار الضرب تحت إشراف الخليفة.[5]فالسنية للعملة بصفة عامة والعملة الذهبية على وجه الخصوص.

حرصت الحكومة البيزنطية على منع تصديرها خارج الحدود البيزنطية ، لكن من الواضح أنها لم تكن ملتزمة دائما بهذه القوانين بل أنها كثيرا ما خلفتها ، ولا شك أن قيام الحكومة بدفع مبالغ من العملة الذهبية لفداء الأسرى الحرب ، كان مثالا مؤلوفا لتخليها في بعض الأحيان عن الإلتزام أكثر من هذا كانت الحكومة البيزنطية في ظروف الضرورة القصوى مستعدة لتقديم هدايا

---

[1] مفردها دينار وهي كلمة مأخوذة من اليونانية ، من كلمة دينايوس ، دناريون ثم صار في اللغتين دنايور مس وهناك سكة قرنسية قديمة دينية مأخوذة من الأثينية (أنظر السيد الحسني الماذ ندارني : تاريخ النقود الإسلامية ، ط 3 ، دار العلوم ، 1405 هـ ، 1988 م ،ص 50).

[2] القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية 1413.

[3] القرآن الكريم ، سورة .الكهف، الآية 10.

[4] درهم هي أيضا مأخوذة من اليونانية من كلمة دراخمة والمفاتيح كلمة الدرخمي التي تذكر وتعرب عن كيفية تلفظ في اليونانية من الأوزان الظنية حيث قال درخمي إثنتان وسبعون شعيرة (أنظر الماز نداني : المرجع السابق ، ص 51.)

[5] محمد باقر : النقود ومكايل والأوزان في المعجمات العربية، ع 6 ، 2007 م ، ص 211-212.

ودفع إعانات مالية ورشاوي في صورة مبالغ كبيرة من العملة الذهبية البيزنطية إلى المسلمين بغرض تحقيق أغراض سياسية.[1]

لم تكن للعرب قبل الإسلام عملة خاصة بهم بل عرفوا الدراهم والدنانير البيزنطية وكانت للعرب محاولات لإصدار عملة عربية ، حيث فرض المسلمون سيطرتهم التامة على البحر المتوسط في القرنين الثامن والتاسع ميلادي ، وقد سك الحكام عملة قوية للغاية صارت أساسا في عمليات التبادل التجاري الهامة في البحر المتوسط وفي العديد من أنحاء غرب أوربا ، وقد ظلت هذه الشعوب تستخدم العملات الذهبية العربية في عمليات التجارة العالمية ، بعد أن توقفت هذه الشعوب عن سك عملات ذهبية خاصة بها في القرن الثامن هجري ، وقد اكتشف الأثريون هذه العملات الذهبية العربية في شتى أنحاء أوربا ، وقد كانت صورة التاجر العربي في الفترة الوسيطة صورة رجل لا يتحدث سوى العربية.[2]

فعند فتح العرب المسلمين للبلدان لم يكونوا يعرفون صناعة العملة ، وفي أول الأمر أبقو على العملة السائدة في التداول دون تغيير ، وهي العملة البيزنطية [3]، فعندما نشطت التجارة بين المسلمين والبيزنطيين بدا العرب في تعريب هذه العملة لأسباب معينة منها أن التعريب كان خطة مرسومة للتخلص من الجزية المفروضة التي كان يفرضها الأمراء على المسلمين ، وقد صاحب التوتر العسكري بين الطرفين نقص التجارة بينهما وبالتالي أدت إلى نقص العملة المتداولة بين السكان.[4]

ودفع هذه الجزية لم يكن دائم ولا منتظم ، ففي جميع هذه الحالات خرجت العملة الذهبية بشكل مباشر خارج حدود الدولة ، وبالطبع التحكم الدقيق والنظام الصارم الذي فرضته الحكومة البيزنطية على حركة التجارة عبر حدودها بصفة عامة .[5]

أما السبب المباشر لتعريب العملة استنكار التثليث والاعتقاد بالتوحيد واستمر الحال طوال الخلافة الأموية. حيث بدأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أقر العملات الفارسية

---

[1] عبد العزيز فرج ، المرجع السابق ، ص 78-79.

[2] خضر عبيد، تاريخ الدولة البيزنطية ، المرجع السابق ، ص 208.

[3] االنظر الملحق رقم 05

[4] مصطفى أبو ضيف أحمد ، دراسات في تاريخ الدولة العربية ، ط 4 ، دار النشر المغربية، 1986، ص 433.

[5] نفسه، ص 434.

والبيزنطية مع إضافة بعض النقوش العربية مما يقتضيه الإسلام.[1]وفي خلافة عثمان بن عفان ضربت دراهم نقشت عليها عبارة " الله أكبر " ولما تولى معاوية الخلافة سك عملة على الطراز البيزنطي، إلا أن هذه المحاولات لم تكن محاولات خلق وابتكار بقدر ما كانت عمليات تقليد للنقود البيزنطيين، حيث ضرب دنانير إسلامية عليها صورته متقلدا سيفه على نسق الدنانير البيزنطية وعلى الرغم من أنه لم تصل إلينا أي دنانير في عهد معاوية إلا أنه وصلت إلينا بعض الفلوس[2] النحاسية التي ضربت في اليا في فلسطين نقشت عليها صورة معاوية ، وهو أقرب ما يكون إلى صورة الأباطرة.[3]

من خلال هذا نلاحظ أنه لم تعرف عند المسلمين أي عملة إسلامية خالصة بل كانو يتبادلون العملة البيزنطية لكن عبد الملك بن مروان نجح في توحيد الدولة العربية الإسلامية ونشر اللغة العربية في بلاد فارس ومصر والشام ولذلك قرر أن يقوم بتعريب السكة وتخليصها من الشعارات البيزنطية حيث سكت أول عملة عربية تساوي في وزنها وقيمتها العملة البيزنطية.[4]
وكانت أساب التعريب كثيرة إضافة إلى السبب السابق ذكره ، وأهمها هي أن البردي المكتوب التي وصلت روما منقوش عليها صورة التوحيد " أشهد أن الإله إلا الله "[5] بعدما كانت تكتب بالعقيدة النصرانية " باسم الأب والابن وروح القدس" حيث قام عبد الملك بتعريب الدراهم تقريبا كاملا سنة (77 هـ / 696 م) .[6]

---

[1] عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص 213.

[2] جمع فلس وهي قطعة معدنية صغيرة من معدن سوى الذهب أو الفضة من نحاس أو غيره أنظر (أنور محمد أيمن السباعي ، الضوابط الاقتصادية للإصدار النقدي بين النظام الإسلامي والنظام الرأسمالي ، إشراف عبد الواحد عثمان مصطفى مذكرة ما جيستير في الاقتصاد (1433 هـ / 2014 م) ، جامعة القرآن الكريم ، والعلوم الإسلامية ، كلية الدراسات العليا، دائرة الاقتصاد ، قسم الاقتصاد ، ص 8.

[3] المقريزي : شذود العقود في ذكر النقود القديمة والإسلامية ، تح السيد محمد الطباطائي النجف ، (1356 هـ) ، ص 06.

[4] علي كاظم ، عباس الشيخ : المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق في آواخر عهد عبد الملك مروان ، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، مج 2 ، ع 2 ، كانون الأول 2012 ، جامعة القادسية ، ص 241.

[5] انظر الملحق 04.

[6] علي كاظم، المرجع السابق، ص 241.

قد مر الإصلاح النقدي الذي قام به عبد الملك بن مروان بمرحلتين قبل أن تأخذ العملات الأموية صورتها الإسلامية الخالصة ففي المرحلة الأولى ضربت الدنانير الذهبية على غرار الفلوس البيزنطية فكتب في وجه العملة عبارة التوحيد المنقوشة بالخط الكوفي اما في الوجه الأخر فقد أبقى على على صورة هرقل وولديه ، وفي المرحلة الثانية تخلص عبد الملك من التأثيرات البيزنطية نهائيا بأن نقش صورته هو مكان صورة هرقل وولدية وأصبح وجه الدنيار يحمل صورة عبد الملك.[1]

أما في العصر العباسي وفي عهد الخليفة الأول أبو العباس السفاح (132-136 هـ) فقد تغيرت نصوص المسكوكات (الدنانير والدراهم والفلوس) حيث أبدلت صورة الإخلاص بعبارة محمد رسول الله وبقيت الدنانير العباسية بدون مدينة سك على أنها تسك في العاصمة الجديدة وذلك منذ سنة 132 هـ وكذلك الدراهم الفضية حتى وفاة الخليفة أبو العباس سنة 136 هـ/733 م والملاحظ أن المسكوكات العباسية المضروبة مابين سنة 132 ، 146 م من دنانير ذهبية لم تحمل أسم مدينة الضرب على أساس أنها تسك في المكان الذي يقيم فيه الخليفة أما الفضية فقد سكت في عدة مدن حملت أسماءها مثل : الكوفة البصرة، دمشق ،.. إلخ.[2]

هنا يمكننا القول أنه استمر سك النقود العربية في العصور االإسلامية كافة بما يقرره الخلفاء والأمراء من نقوش وكتابات ترسم وتكتب عليها، في عصر بلغت فيه الدولة الاسلامية ذروة تألقها.

[1] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 414 ، 415.

[2] ناهض عبد الرزاق، المسكوكات وكتابة التاريخ، ط1، 1988م، دار الشؤون الثقافية، بغداد، دت، ص ص 33-35.

2- تطور الأسواق:

بدأت الأسواق[1] نشاطها في الحياة البشرية منذ عهود موغلة في تاريخ البشرية لأن الإنسان لجأ إلى نظام المقايضة لتبادل أدواته اليومية من خلال الأسواق الدورية قبل أن تصبح يومية في المراكز الحضارية ، وغالبا ما تعقد عند ملتقيات الطرق التجارية نتيجة لنشاط التجارة بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية قد تمخضت عن هذه الأخيرة تطورا في الأسواق وذلك بداية من القرن التاسع هجري حيث بدأت الأسواق في زيادة تدريجية وبدأت أسواق جديدة أخرى تقام لكن عددها يبين تفاهتها والسوق الوحيد الذي ظهرت أهميته هو سوق الشهرة الدينية " سان دنيس" بالقرب من باريس الذي كان يقام مرة في العام.

كما كانت هناك أسواق أسبوعية عن طريق الحجاج البائعين والمشترين من مناطق بعيدة ، حيث يعرض فيها الزارعون القادمون من الضواحي لبيع قليلا من البيض والدجاج ، أو بعض الملبوسات المنزلية ، وقد بدا من طبيعة ما هو معروض للبيع عدم قيمته.[2] ومن الواضح أن هذه المعاملات التجارية التي كانت تتم في هذه الأسواق جاءت على نطاق ضيق في حدود مبالغ صغيرة ولكفاية أغراض ومجتمعات محدودة.

لو عدنا إلى أسواق المسلمين وخاصة بشبه الجزيرة العربية فقد اشتهرت منذ القدم سوقها السنوي "عكاظ"[3] الذي كان يقام في واحة تحمل اسمه وموقعها قريب من الطائف وكان السوق يعقد في شوال ويعد أكبر الأسواق الوطنية في بلاد العرب ويفد إليه قاصدوه من الشام والعراق. وهو سوق أدبي يتفاخر به الشعراء ويقدمون فيه الجديد من إنتاجا تهم ثم ينتقلون من عكاظ إلى المجنة ثم إلى ذي المجاز الذي يظل مفتوحا أيام الحج والمجنة بأسفل مكة على أميال منها أما ذو المجاز فسوق بعرفة على ناحية كبكب، وهكذا ظلت الحركة التجارية على النطاق الوطني في

---

[1] مفردها سوق بضم السين موضع البياعات التي تعامل بها الناس، وهي سوق تذكر وتؤنث والجمع أسواق (أنظر محمد عبد العظيم يوسف أحمد، الرقابة على الأسواق الأندلسية من ق 4-7 هـ / مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ،الكلية الأداب والعلوم ، ع 1 ، مج 1، 2013 م ، ص 1.

[2] بيرين ، المرجع السابق ، ص 17.

[3] قرية في الصحراء بين النخلة والطائف على بعد ثلاث مراحل من مكة المكرمة وكانت تقام بها سوق مشهورة (واصل بيك ، معجم الخريطة، ص 81.)

نشاط دؤوب ولا يتأثر إقليم دون آخر بهذا النشاط حيث استمر في أداء مهمته مدة طويلة بعد الإسلام.[1]

اعتاد المسلمون أن يقيموا الأسواق في أوقات معينة في المدن التجارية الهامة وفي المدن التي اشتهرت بأسواقها أصهان التي كانت تسمى سوق الصرافين وكانت التجارة تعتمد على الأسواق وتقيم كل طائفة من التجار في قسم من أقسام هذه الأسواق ، ويمكثون إلى ما بعد الظهر ولا يعودون إلى منازلهم إلا في المساء أما أسواق المدن فكانت تقام في أيام معينة من الأسبوع.[2]

أما بالنسبة لأسواق المغرب الإسلامي فنذكر أسواق مدينة فاس التي كانت تحيط بجامع القرويين ، منها سوق العدول وكانت محلاتهم متلاصقة لسوق الجامع ، وبعضها الآخر يقابل هذا السوق ، وبجانب الجامع الكثير من المكتبات وفي غربه دكاكين الأحذية وفي شرقه سوق النحاسين وفي مقابل الباب الرئيسي للجامع سوق الفاكهة ويليه سوق الشماعين وإلى الشمال سوق الشراطين الذين يبيعون الحبال الغليظة والرقيقة .

كما نجد سوق المناطق الجلدية ثم سوق الفخار والحقائب والمحافظ ويليه سوق الأمناء والنقباء ومحلات الخضر والفواكه والأسماك واللحوم المطبوخة كما تزخر المدن المغربية بأسواق الزياتين حيث تباع الزيت والزبدة والزيتون.[3] وأسواق الدجاج والصابون والدقيق والدلاء الجلدية ، وسروج الخيل ، والرماح والمنسوجات ، الحريرية ، وأدوات الزينة والأغطية الصوفية ، والثياب وغيرها .

كما نجد أن الأسواق تطورت عند المسلمين وذلك خلال العصر العباسي فقد رتب المنصور التجار حيث وضع كل تاجر في موضع وأمر بجعل القصابين في آخر السوق ، لأن في أيديهم الحديد ، وهذا السوق الجديد يعرف بالكرخ [4]وكان يباع فيها مختلف البضائع ولقد أعطى

---

[1] إبراهيم، حركات، السياسة والمجتمع في عصر الراشدين ، د ط ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ، 1985 م، ص 208.

[2] إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 337.

[3] نفسه ، ص 338.

[4] هي نبطية وهم يقولون كرخت الماء و غيره من البقر و الغنم الى موضع ما،أي جمعته فيه في كل موضع و كلها بالعراق و الكرخ هنا كرخ بغداد ،فيل لما بنا المنصور بغداد امر ان تجعل الاسواق في طاقات المدينة ازاء كل باب سوق (اليعقوبي ، المصدر السابق،ص30)

الخليفة التجار من الضرائب تخفيضا عليهم وتشجيعا لهم على مواصلة عملهم كما كانت سوق خاصة بالأساكفة وآخر للطيب حيث تباع العطور والزهور ويلي هذا السوقان سوق الخبازين وسوق القصابين وسوق الوراقين وظلت التجارة مزدهرة في هذه الأسواق.[1]

أما بالنسبة إلى الأسواق في الأندلس ترجع نشأتها إلى المدن والقرى الإسلامية بالأندلس إلى عهد الاستقرار في الأراضي المفتوحة عقب انتصارهم على القوط الغربيين. كما وجد العرب الفاتحين في المدن التي استقروا بها أسواق قديمة فأنشاو مدن اسلامية عند دخولهم الأندلس منها مدينة "مريسة"[2] وهي محدثة بنيت في ربيع الأول 210هـ/825م لتحل محله مدينة إيلة[3]

اشتدت الأسواق في مدن هذا الإقليم وتركزت الأسواق في سرقسطة عاصمة هذا الإقليم تعتبر الأسواق مدخلا دقيقا المعرفة الأوضاع السياسية والاجتماعية والعمرانية في كل المجتمعات وباستقرار العرب فيها أبقو على أسواقها التي كانت موجودة في مدنها المختلفة وشيدوا أسواق أخرى في المدن الجديدة التي بنوها لكي يبقو على تجارتهم.

إلا ان هذه الأسواق كانت تخضع لرقابة عن طريق المحتسب حيث كان يلعب دورا في ضبط الأسواق والأسعار ، وعقد الصفقات التجارية وتبادل البضائع فهي عصب الحياة الاقتصادية ومن واجبات المحتسب في الأسواق ما يلي :

– منع الوساطة في التجارة حيث يتحقق الغرض من إقامة السوق وهو الاتصال المباشر بين البائع والمشتري مما يمنع الغش في السلع.

– الحد من ارتفاع السعر والربا والتأكد من سلامة الموازين والمكاييل كما كان الأمر على الأخلاق العامة وخاصة في الأسواق والحمامات والفنادق.

– أمر المحتسب أهل السوق بكنس وتنظيف الأسواق من بقايا سلعهم ومن الطين وغير ذلك لكي لا يلحق الأذى بالناس.[4]

---

[1] الدخيل، المرجع السابق ،ص30

[2] لهاحصون و قرى متصلة يمتد الى ما يزيد على 60ميلا ،و تقع على نهر كبير يسقى جميع قراها .كثرت فواكهها و اصناف التمر الى جانب اشتهارها بمعدن الفضة ،و الصناعات مما عمل على ازدهار اسواقها .(محمد عبد العظيم ،المرجع السابق ،ص59)

[3] واصل بيك، المرجع السابق ،ص ص 19.20

[4] عبد العظيم يوسف، المرجع السابق ، ص 64.

وقد تعددت الرقابة على الأسواق منها :

– الرقابة على أسواق الخبز: يجب أن يكون الخبز صحيح الوزن ومعلوم السر.

– الرقابة على أسواق الجزارين والمائعات : مراقبة دباحي الجزور وذلك باستقبال القبلة عند ذبحها وذكر اسم الله.

– الرقابة على أسواق العطارين والصيادلة

– الرقابة على الصناع وصنائعهم: إما بخلط السلعة أو أنقاص وزنها أو كيلها.[1]

3- التبادل الثقافي:

الجدير بالذكر أن التعليم في العصور الوسطى في أوربا بصفة عامة وبيزنطة بصفة خاصة، قد وردت النظم الرومانية وذلك عن طريق المؤسسات الكنسية والديرية التي احتفظت بالطابع العام للتعليم القديم ، كما أخذ التعليم الروماني عن اليونان.[2]

أهم ما ميز ذلك العصر هو أن التعليم أخذ يخضع خضوعا تاما للسيطرة الكنسية نتيجة لانحلال السلطة العلمانية وازدياد نفوذ البرابرة في المجتمع الغربي ، وهنا نلاحظ أن الكنسية أقرت تدريس الفنون الحرة لأن الكنيسة وجدت هذه الفنون أساسية ولابد مناه لفهم الكتاب المقدس نفسه وهكذا لم ينتهي القرن السابع ميلادي إلا كان التعليم في غرب أوربا قد أصبح دينيا بحتا.[3]

حيث اهتم شارلمان بنشر التعليم ورفع مستواه والابتكار من المدارس فكتب إلا رؤساء الأديرة والأساقفة يشكوا من جهل رجال الدين وكثرة الأخطاء المتوافرة في المخطوطات الدينية وقد استعان شارلمان في هذه الحركة الواسعة بخلاصة المواهب من إنجلترا وإسبانيا وإيطاليا.

انقسم نظام التعليم في القرن التاسع ميلادي إلى ثلاث مراحل الاولى بمثابة مرحلة ابتدائية أولية وفيها تدرس القراءة والكتابة ومبادئ الاتينية الدارجة مع بعض دراسات سطحية في أصول الدين والكتاب المقدس أما المرحلة الثانية فتشمل مواد الفنون السبعة الحرة بمجموعتها الثلاثية والرباعية وكانت مواد المجموعة الأولى تسمى عقلية والمجموعة الثانية بالوجودية لتناولها حقائق

[1] عبد العظيم يوسف، المرجع السابق، ص ص 64-68..

[2] عاشور عبد الفتاح، المرجع السابق ، ص 123.

[3] نفسه، ص ص 125.127.128.

بعيدة عن العقل وآخرا المرحلة الثالثة وهي خاصة بتعليم الاهوت والكتب المدرسية في ضوء آراء آباء الكنسية لاسيما القديس أوغسطيس.[1]

حيث لا يوجد توافق وانسجام بين مراحل التعليم الثلاث السابقة أو علاقتها ببعضها البعض فإما تداخل أو تباعد وفق الظروف والأحوال

نتيجة للحركة التجارية بين المسلمين والبيزنطيين تشكلت الرحلات العلمية التي أرسلها الخلفاء والأباطرة إلى العاصمتين ، أو تلك التي اتخذت شكلا فرديا أو عملا نوعيا في الاتصال الحضاري لاسيما أن بغداد عاشت أزهى عصورها الحضارية وعدت أن مهمتها خدمة الإنسانية جمعاء، فانطلقت حركة الترجمة الواسعة حيث بدأ الخلفاء يرسلون الوفود العلمية إلى الإمبراطورية البيزنطية للتعرف وجمع كتب الإغريق القدامى ، من أجل ترجمتها في بيت الحكمة ، ففي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور بعث إلى بلاد البيزنطيين يطلب كتب يونانية قديمة ، فأجابه الإمبراطور البيزنطي ليو الرابع على طلبه وأرسل إليه كتبا من بينها كتاب إقليدس.[2]

كما أن الخليفة المأمون كان يسعى لأهمية الاتصال الثقافي بالإمبراطورية البيزنطية فطلب الكتب والمؤلفات اليونانية القديمة فقد أرسل ليو الأرميني يطلب منه السماح للسفارات والبعثات العربية الإسلامية بالحصول على المصنفات اليونانية القديمة في الفلسفة والطب، كما أرسل الخليفة الواثق بالله العباسي في 847 م محمد بن موسى المنجم إلى مدينة أفسوس لزيارة الكهف.

كما أن الأباطرة ورجال الدين البيزنطيين تأثروا بالمناخ الإسلامي المحيط بهم من حيث المؤثرات الدينية والعادات والتقاليد واللغة.[3]

كما أن بعض الرحالة العرب المسلمين قاموا برحلات إلى الإمبراطورية البيزنطية في أوقات متأخرة مثل أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي 611 هـ وقد أشار إلى التسامح الديني داخل الإمبراطورية.

اولى الحكام رعاية بالعلماء، كما حرصوا على رعاية التمازج الثقافي والتبادل الحضاري بين المسلمين والمسيحيين، فقد ألف بعض الأساقفة كتب لهم منهم الأسقف جود مار الجيروني

[1] عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق ،ص 131.

[2] خضر عبيد، تاريخ الدولة البيزنطية ، المرجع السابق ، ص 258.

[3] حسان حلاق، المرجع السابق، ص 323.

بالعربية كتاب عن تاريخ الفرنجة، كذلك أسقف قرطبة ربيع بن زايد ألف كتاب عن العلوم الطبيعية بالعربية ترجمه جيرار الكريموني إلى اللاتينية، ومن المؤثرات العربية في الغرب الشعر الغربي المتؤثر بالموشح العربي كما تأثر بالزجل العربي فهناك أشعار التروبادور كأشعار عرب المشرق حول الحب العذري.[1]

إن الأساس الذي ارتكزت عليه الثقافة والتعليم البيزنطي هو التراث الهلنستي بعد امتزاجه بالمسيحية وتأثره بالتراث الشرقي، فقد مرت الثقافة البيزنطية في نموها بمراحل معينة لكل منها طابعها الخاص. فالفترة الأولى الممتدة من (القرن الرابع إلى السابع ميلادي) تفاعلت فيها القيم الوثنية والمسيحية، وأنتجت التراث الهلنستي بلون مسيحي، فبيزنطة لم تعنى في القرون الأولى بالعلم والكتب لذلك أهملت المؤلفات التي تخص العلوم والفكر وأصبحت الكنيسة سلبا على البيزنطيين.[2]

أما المدة الممتدة من (610 إلى 843م) فإن الإمبراطورية البيزنطية قد مرت بفترة مظلمة بسبب انغماسها بالحروب مع الدول المجاورة ومنها الدول العربية الإسلامية وفضلا عن ظروفها الداخلية المضطربة حيث وصل الصراع الديني ذروته والتعليم كان كنسيا وتحت إشراف الكنيسة.[3]

خلال القرن التاسع ميلادي، فقد شهدت نهضة إنسانية والتي كانت من عواملها الاحتكاك والتقليد بالحضارة العربية الإسلامية وخاصة في عهد الإمبراطور ثيو فيل بن ميخائيل الذي بدأ يقلد خلفاء بن عباس ويتأثر ببلاطهم في بغداد فقد اهتمت الإمبراطورية البيزنطية بالعلوم والمعارف لحاجتها موظفين في إدارتها فظهرت مدارس متعددة وبمستويات ثلاث وهي :
التعليم الأساسي أو المرحلة الابتدائية: وقد انتشر هذا التعليم في الدولة البيزنطية لكنه لم يلق الرعاية الكافية، وإنما كان هذا التعليم تحت إشراف الكنائس و الأديرة الكبيرة وفي أنحاء الإمبراطورية ، وكان التعليم مجانا وتدرس في هذه المدارس حياة القديسين فضلا عن تدريس اللاهوت والنحو وغيرها.

[1] حسان حلاق، المرجع السابق ، ص 327.

[2] خضر عبيد ، تاريخ الدولة البيزنطية ، المرجع السابق ،ص 260.

[3] فرج، المرجع السابق ، ص 208-209.

التعليم المتوسط: الذي يركز على المعارف والآداب وخاصة الفلسفي منها وكان التدريس في العاصمة وهو تعليم متقدم وتخرج من هذه المدارس الموظفين وأهتم الإمبراطور قسطنطين السابع بالتعليم اهتماما كبيرا ورعاية خاصة، فتقدم العلم في عهده، وأسست مدارس للقانون، وانتشرت المدارس الخاصة بالعاصمة كمدرسة القدس (Petro) ومدرسة القديس (Theodores) ...[1]

وظهرت الدراسات الجامعية فأسس القيصر باراداس عم الإمبراطور ميخائيل الثالث ووزيرة جامعة جديدة تابعة للدولة. وكانت جامعة القسطنطينية قد أعيد تنظيمها وتنظيم مناهجها التي أصبحت تستند إلى أسس التدريس الكلاسيكي وتم التركيز على الدراسات القانونية.

أما العلاقات الثقافية فظهرت في اهتمام العرب بالثقافة اليونانية من عهد الدولة الأموية فظلت اللغة اليونانية مستخدمة في الدواوين كما وجد موظفون مسيحيون في بلاط معاوية إذ نعم غير المسلمون بالتسامح الديني مما يدل على استمرار الأساليب اليونانية كبناء الجامع الأموي وفق الأساليب البيزنطية فقد بدأت حركة الترجمة اليونانية إلى العربية في العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي وكانت الترجمة في الدولة الأموية مقصورة على العلوم العلمية كالكيمياء والطب والنجوم إلى غير ذلك ولم يتعدى ذلك العلوم العقلية كالمنطلق والفلسفة والهندسة وما إلى ذلك.[2]

كما كان لتعامل العرب المسلمين بالروم البزنطيين وغيرهم من الامم اثر كبير في تغيير عاداتهم وحياتهم الاجتماعية خاصة في عهد الأمويين، فقد استفاد معاوية من نظم الحكم التي ادخلها الروم في بلاد الشام وابتكر ابتكارات لم يسبقه إليها احد فهو أول من أقام الحجاب على بابه، ووضع المقصورة لخوفه مما جرى لعلي كرم الله وجهه، فإذا سجد قام الحرس على رأسه بالسيوف، وقد وصف المسعودي حياة معاوية فقال:"كان إذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه، ثم يدخل فيؤتى بمصحفه فيقرأ أجزاءه ثم يدخل إلى منزله فيأمر و ينهي فيخرج إلى مجلسه فيأذن لخاصة الخاصة فيحدثهم ويحدثونه..."[3]

---

[1] رنستيمان، ستيفن: الحضارة البيزنطية، تر عبد العزيز توفيق جاويت، مكتبة النهضة، القاهرة، 196، ص 273، 275.

[2] فرج، المرجع السابق ، ص 201.

[3] المسعودي، مروج الذهب،ج8، ص 70.

تشبه خلفاء بني أمية بالاباطرة البيزنطيين واهبتهم وبالاخص في علاقاتهم المختلفة تجاريا ودبلماسيا بالبيزنطيين، فكان قصر الخليفة في دمشق غاية في الأبهة وقد ازدانت جدرانه بالفسيفساء وأعمدته بالرخام والذهب وسقوفه بالذهب المرصع بالجواهر و لطفت جوه النفورات والمياه الخارجية والحدائق الغناء بأشجارها الظليلة ،و كان الخليفة يجلس في البهو الكبير وعلى يمينه أمراء البيت المالك،وعلى يساره كبار رجال الدولة ورجال البلاد ويقف أمامه من يريد التشرف بمقابلته من رسل الملوك واعيان البلاد ورؤساء النقابات والشعراء والفقهاء وغيرهم [1]

[1] إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 439

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع العلاقة التجارية الإسلامية البيزنطية خلال القرن الثاني والثالث هجري ، الثامن والتاسع ميلادي يتضح أن الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية كانتا من أهم أعظم الإمبراطوريات التي شهدتها العصور الوسطى حيث سادت بينهم العديد من العلاقات فنجد العلاقة السياسية التي تتمثل في السفراء واللقاءات التي كانت قائمة بين الدولتين رغم الحروب المستمرة بينهما واستمر التمثيل الدبلماسي قائما بينهما على امتداد العصور الوسطى.

كانت بينهم علاقات عسكرية حيث بدأ المسلمون بعد ظهور الإسلام في فتح بعض المدن البيزنطية حيث أصبح المسلمون يبصرون على السواحل الشرقية والجنوبية والغربية للبحر المتوسط وفتحوا جريدة كريت وقبرص وصقلية .

كما نجد علاقة اقتصادية حيث تربت عن الفتوحات الإسلامية وسيطرة المسلمون على بلاد الشام ومصر تغيير هام في الاقتصاد البيزنطي ، فأصبح هناك نشاط تجاري هام بين الإمبراطوريتين .

شهدت القرون الاربعة الاولى للهجرة نشاطا تجاريا بين المسلمين و البيزنطيين، مما ساعد كل منهما على تصريف بضائعهم، باتباع قواعد نظمت لها دلك .

فنجد العديد من العوامل التي ساعدت على استمرار التجارة العربية الاسلامية نحو المدن البيزنطية منها رقي السلع التجارية وجودتها، وحاجة الدولة البيزنطية لعدد من السلع الاسلامية .

قامت التجارة بين الامبراطوريتين عبر العديد من الطرق منها البرية وهي طرق القوافل، و منها البحرية عبر حوض المتوسط وعن طريق الموانئ المنشرة على سواحله.

كذلك كان يتم التبادل التجاري بين بيزنطة والعالم الاسلامي على يد التجار البيزنطيين في اغلب الاحيان، فهم اللذين كانو ينقلون متاجرهم الى القسطنطينية، لان السلطة البيزنطية فضلت بقاء تجارها في بلادهم و رك التجار المسلمين يتحملون مشقة السفر .

اعتبرت طرابيزون المركز التجاري الشهير الذي تتجمع فيه البضائع، فالقسطنطينية كانت محطة مهمة و نشطة للتبادل التجاري بين العرب و بيزنطة بحكم موقعها الوسيط بين بلاد الاسلام و شرق اروبا.

استعمل العرب المسلمون في تجارتهم مع البيزنطيين في بداية الامر العملة البيزنطية حيث كانو يتبادلونها ،لكن مع تطور التجارة بينهم خصوصا خلال القرن الثاني و الثالث هجري ،فقد

بدا العرب في تعريب العملة ففي بداية الامر كان التعريب مجرد تقليد ،الا ان قام عبد الملك بن مروان بتعريبها فاصبحت عملة اسلامية بحتة . كما تمخض عن الحركة التجارية تطور في الاسواق و ذلك بداية من القرن التاسع هجري، حيث بدات الاسواق في زيادة تدريجية ،و بدات اسواق اخرى تقام .–اصبحت المعاملات التجارية تقام في الاسواق .

نتج عن النشاط التجاري بين الامبراطوريتين ان جعل كلاهما يتطور وخاصة في الجوانب الثقافية حيث تشكلت الرحلات العلمية التي ارسلها الأباطرة البيزنطيون او الخلفاء المسلمون الى العاصمتين، انطلاقة كبيرة لحركة الترجمة الواسعة، وبالاخص المبادرات الاسلامية احيانا احادية الجانب حيث بعث الخلفاء الوفود العلمية الى الامبراطورية البيزنطية لجمع كتب الاغريق و ترجمتها في بيت الحكمة.

وومن تلك العلاقات التجارية المتواصلة ان تاثر الاباطرة ورجال الدين بالمحيط الاسلامي من حيث العادات و التقاليد واللغة.

الملاحق



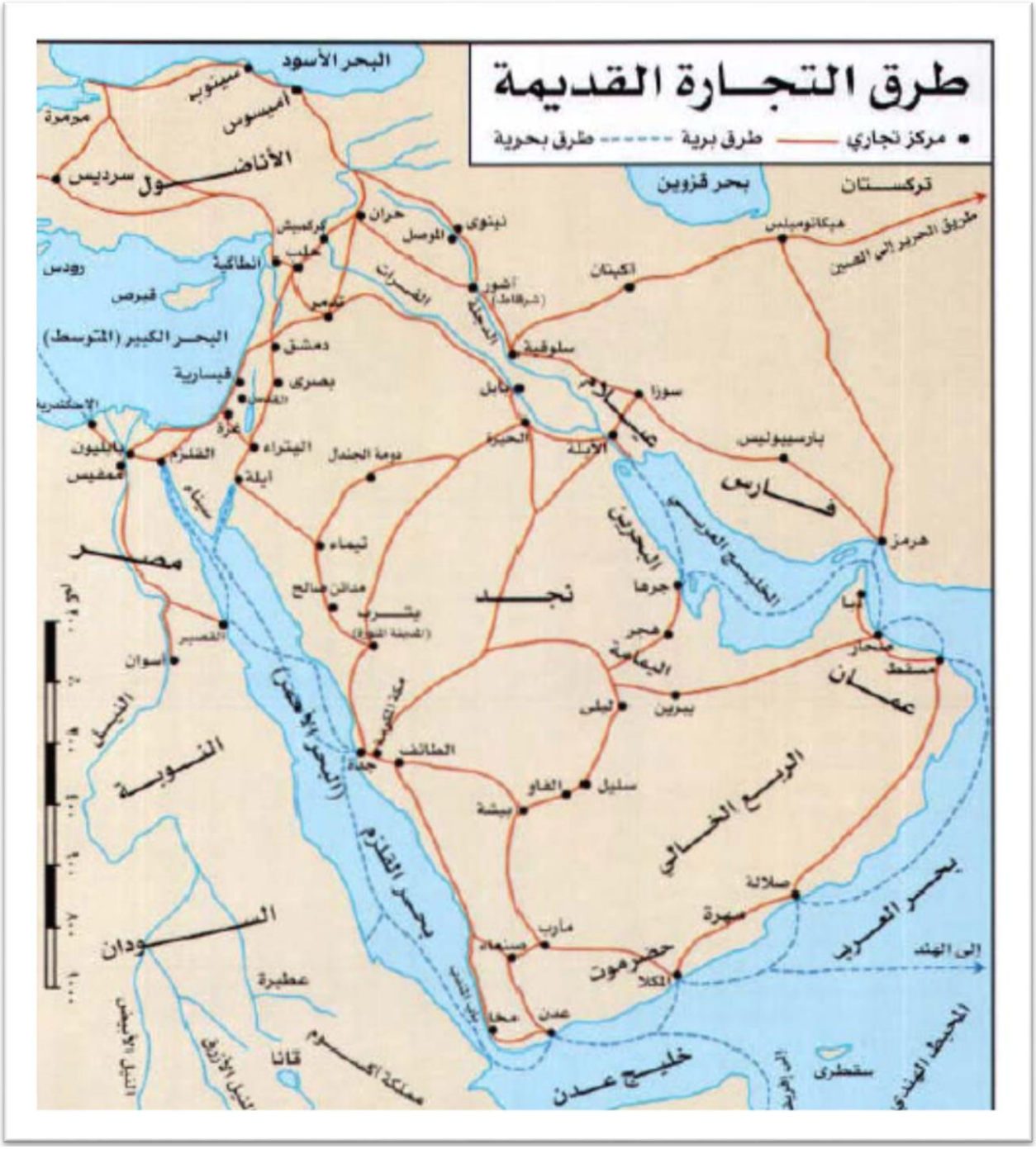
الملحق رقم 01: خريطة الدولة البيزنطية.

ابو ضيف احمد، المرجع السابق،ص211.



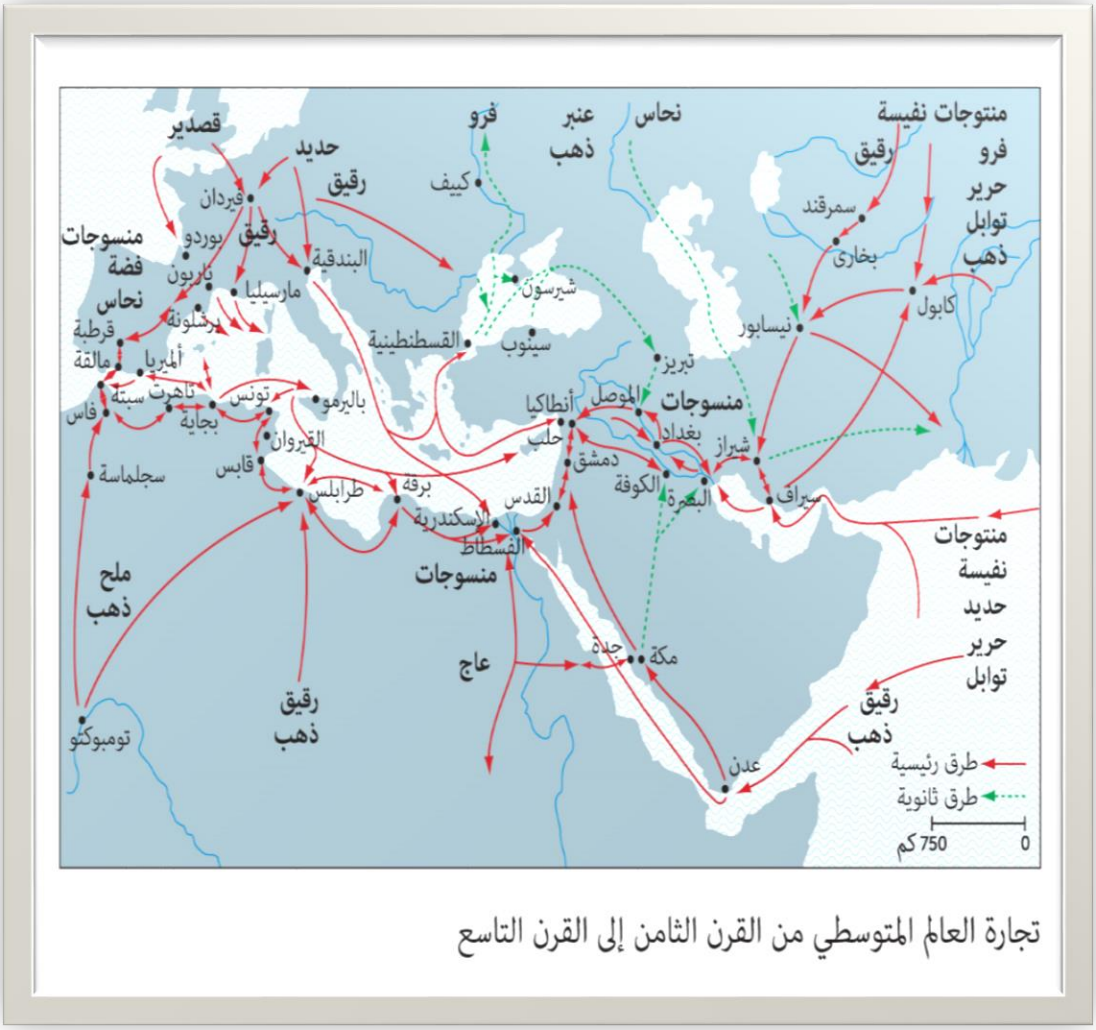
ملحق 02:خريطة الدولة الاسلامية.

شوقي ابو خليل: اطلس التاريخ الاسلامي،ط01، دار الفكر، دمشق،دت، ص29.



الملحق 03:الطرق التجارية القديمة.

ابو خليل، اطلس التاريخ الاسلامي، المرجع السابق،ص28.



تجارة العالم المتوسطي من القرن الثامن إلى القرن التاسع

الملحق 04: الطرق التجارية خلال القرن الثاني والثالث هجري (الثامن والتاسع ميلادي).



الملحق 05: نموذج من النقود البيزنطية المتداولة في التجارة.



الملحق 06: نموذج من النقود الاسلامية المتداولة في التجارة.

	فهرس الببليوغرافيا
1	المصادر العربية
2	المراجع العربية
3	المراجع المترجمة
4	الدوريات
5	الموسوعات
6	الرسائل الجامعية

ببليوغرافيا البحث:

1/المصادر العربية:

01- القران الكريم.

02- ابن الأثير عز الدين ابي الحسن الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب، دط، مكتبة المتنبي، بغداد، ج2، دت.

03- ابن العماد الامام شهاب الدين ابي الفلاح بن احمد بن محمد: شذرات الذهب في اخبار من ذهب،تح و تع محمد الارناؤوط، دط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دت،م.

04- ابن الفقيه الهمداني: مختصر في كتاب البلدان، دط،مطبعة يريل ليدن المحروسة، دم ن،1302م.

05- ابن الكثير عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، دط، دمن، دت.

06- ابن سعد محمد بن منيع الزهري: كتاب الطبقات الكبير،تح علي محمد عمر، ط01، ددن، القاهرة، 1421ه/2001م، ج07، ج08.

07- ابن لحوقل أبو قاسم النصيبي: صورة الأرض، دط، دار مكتبة الحياة، بيروت،1997م.

08- ابي الفداء عماد الدين اسماعيل: المختصر في اخبار البشر،تح محمد زينهم محمد عزب و اخرون،تق حسين مؤنس،ط01،دار المعارف،كورنيش النيل،القاهرة،1119م،ج01.

- تقويم البلدان،تص رينود و البارون،دط،دار الطباعة السلطانية،دار صادر، بيروت،1815م.

9- الاصطخري أبو إسحاق بن محمد الفارسي (الكرخي): مسالك الممالك، دط، نشر دي غوية، ليدن،1927م.

10- الحموي ياقوت شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم البلدان، ط1، مجلد الأول، دار صادر، بيروت، 1977م.

11- الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الاقطار،تح احسان عباس،ط02،مطابع هيد ليبغ، بيروت،1942م.

12- الدخيل سليمان: الفوز بالمراد من كتب بغداد،تق و تع محمح زينهم محمد عزب،ط01،دار الافاق العربية،دم ن،2003م.

13- الذهبي شمس الدين محمد بن احمد عثمان:تاريخ الإسلام،تحقيق محمد عبد السلام التدمري،دار الشباب ،بيروت ،1990م

– دول الاسلام، تح حسن اسماعيل مروة ،ط01،دار صادر، بيروت، 1999م،ج01.

14- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان: تاريخ الخلفاء الراشدين، ط1، دار ابن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

- سير إعلام النبلاء، تحقيق حسن الأسد، ط11، مؤسسة الطباعة للنشر والتوزيع، دم ن،1996 م،ج1.

15- الطبري أبو جعفر بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، دط، دار الفكر، القاهرة، ج7، 1979م.

16- علي إسماعيل: النزهة الأزهرية في إخبار الكرة الأرضية، دط، مطبعة اندريا كوش جلبولا، مصر، 1902م.

17- القرماني احمد بن يوسف: أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، تحقيق احمد حطيط، ط1، عالم الكتب، ج3، 1992م.

18- القزويني زكرياء بن محمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دط، مطبعة بريل ليدن المحروسة،1909م.

19- الادريسي ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس: نزهة المشتاق في اختراق الافاق،دط،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م.

20- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد: الإحكام السلطانية والولايات الدينية، دط، مطبعة المحمودية، مصر، دت.

21- المسعودي الامام ابي الحسن بن علي:مروج الذهب و معادن الجوهر،اعتنى به كمال حسن مرعي،ط01، المكتبة العصرية،صيدا، بيروت، 1425هـ/2005م، ج01، ج03، ج08.

22- المقديسي شمس الدين ابي عبد الله: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،دط،مطبعة بريل ليدن المحروسة، دم ن، 1909م.

23- المقريزي تقي الدين: المقفى الكبير،تح محمد اليغلاوي،ط01،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1411 هـ/1990م، ج03.

- شدود العقود في ذكر النقود القديمة و الإسلامية ،تحقيق السيد الطباطباني، النجف، 1356هـ.

24- واصل بب أمين: معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تحقيق احمد زكي باشا، دط، مكنية الثقافة الدينية، دت.

25- اليعقوبي بن احمد بن ابي يعقوب بن وهب بن واضح: البلدان وضع حواشيه محمد احمد الضناوي، دط، منشورات محمد علي ببطون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت.

2/المراجع العربية:

01- إبراهيم حسن حسن:التاريخ الإسلامي والثقافي والاجتماعي، ط14، دار جيل، بيروت، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1946م، ج3.

02- ابن عبد الحكم عبد الرحمان: فتوح مصر والمغرب والأندلس، تحقيق محمد المنعم عامر، دط، القاهرة،1961م.

03- ابو خليل شوقي : أطلس القران،ط1، دار الفكر المعاصرة، بيروت، لبنان، 2000م.

- اطلس التاريخ الاسلامي،ط01،دار الفكر،دمشق،دت.

- هارون الرشيد أمير خلفاء واجل ملوك الدنيا، دط، دار الفكر المعاصرة، بيروت،لبنان، 1996م.

- أطلس الحديث النبوي من كتب الصحاح الست، ط1، دار الفكر، 2003م.

04- أبو ضيف مصطفى: دراسات في تاريخ الدولة العربية، ط4، دار النشر المغربية، 1986م.

05- بيطار أمينة: تاريخ العصر العباسي، ط4، 1416هـ/1996م،

06- جوزيف نسيم يوسف : الاسلام والمسيحية والصراع بينهما في العصور الوسطى، دط، دت.

07- حاجيات رأفت عبد الحميد: بيزنطة بين الفكر والسياسة الدين، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دم ن، دت.

08- حركات ،ابراهيم: السياسة والمجتمع في عصر الراشدين، دط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،1985م.

09- حسني صقر ،نادية: السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول،ط1، المكتبة القيصلية، بيروت، لبنان، 1406هـ/1985م.

10- حلاق، حسان: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1908.

11- ربيع محمد حسنين:دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دط،دار النهضة العربية، دم ن، 1403هـ/1983م.

12- سعيد عمران محمود: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها،ط3، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،دت.

- معالم تاريخ اروبا في العصور الوسطى، دط، دار المعرفة الجامعية،دت.

13- سعيد عبد الفتاح عاشور:بحوث و دراسات في تاريخ العصور الوسطى، دط، دار الأحد البحيري، بيروت، 1977م.

14- شوقي عثمانعبد القوي: تجارة المحيط الهندي في عصر سيادة البحر، دط، يوليو، 1990م.

15- الصلابي علي محمد: الاشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق شخصيته وعصره، دط، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، 2002م.

16- طه خضر عبيد : تاريخ الدولة البيزنطية 324هـ/1453م، ط1، دار الفكر العربية، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان،2010م.

- تنظيمات الجيش البيزنطي من القرن8حتى القرن11هـ،دط،مكتبة العلا،2005م.

17- عبد العزيزسالم: تاريخ الدولة العربية، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010م.

18- العريني السيد الباز: الدولة البيزنطية، 323هـ/1081م، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982م.

19- علي حجي عبد الرحمان: المجتمع الثقافي، دط، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، 1424هـ/2003م.

20- فرج عبد العزيز: قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ط1، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2003م.

21- مرسي الشيخ محمد محمد: تاريخ المبراطورية البيزنطية،دط، دار المعرفة، الاسكندرية، 1994م.

22- ناهض عبد الرزاق: المسكوكات و كتابة التاريخ،ط01،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1988م.

همیسة، بدر عبد الحميد:سيرة الاسلام،دط،نوفمبر، 2008م.

23- يوسف، عبد القادر: الامبراطورية البيزنطية، دط، بيروت، 1966م.

3/المراجع المترجمة (المعربة):

01- ارسيتيوسفامبري: تاريخ بخارى، تر احمد محمود السداتي، مراجعة و تح يحي الخشاب، دط،دار النشر ، القاهرة، دت.

02- ارشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض المتوسط، ترجمة احمد محمد عيسى،دط، القاهرة، 1960م.

03- رنسيمان ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960م.

04- كانتور ف نورمان: التاريخ الوسيط(قصة حضارة)،ترجمة قاسم عبدو قاسم،ط4، نشر عين الدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية،دم ن،1997م.

05- كي ليسترنج:بلدان الخلافة الشرقية، تر بشير فرنسيس و كوركيس كواد، ط02، ددن،بيروت،1985م.

06- لومبار موريس:الاسلام في مجده الاول (من ق 02-05هـ/08-11م)، تر و تع اسماعيل العربي،ط03، دار الافاق الجديدة، المغرب،1411هـ/1990م.

07- ولتركيغي: بيزنطة و الفتوحات الاسلامية المبكرة ،ترجمة نقولا زيادة،دط،دار القدس،بيروت،2002م.

4/الدوريات:

01- باقر محمد: النقود والمكاييل والاوزان في المعجمات العربية، العدد السادس، 2007م.

02- حميد عطية ،حامد، بهار احمد باسم: النشاط التجاري بين العرب المسلمون واروبا في القرن 3هـ من خلال كتاب البلداتين العرب، مجلة ديالي، العدد26، جامعة ديالي،كلية التربية، قسم التاريخ، 2007م.

03- الضلاعين مروان عاطف: دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد36، العدد03.2009م.

04- عباس الشيخ علي كاظم: المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداةلة في العراق في اواخر عهد عبد الملك بن مروان، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية و التاريخية،المجلد02، العدد02، جامعة القادسية، علم الاثار،كانون الاول، 2012م.

5/الموسوعات:

01- الحسن عيسى: موسوعة الحضارات،ط02،الاهلية للنشر و التوزيع،2009م.

02- عزام خالد: موسوعة التاريخ الاسلامي،دط،دار اسامة للنشر و التوزيع، الاردن، عمان،2009م.

03- العفيفي عبد الحكيم: موسوعة 1000 مدينة اسلامية، ط1، اوراق شرقية للطباعة والنشر،2000م.

6/الرسائل الجامعية:

01- السباعي انور محمد ايمن: الضوابط الاقتصادية للاصدار النقدي بين النظام الاسلامي والنظام الراسمالي ، اشراف عبد الواحد عثمان مصطفى، مذكرة ماجستير في الاقتصاد، جامعة القران الكريم،كلية العلوم الاسلامية للدراسات العليا، قسم الاقتصاد،1433هـ/2014م.

فهرس المحتوى

الرقم	المحتوى	الصفحة
	شكر وعرفان	
	إهداء	
	قائمة المختصرات	
	مقدمة	
	مدخل تمهيدي	
	نبذة عن أهم الإمبراطوريات الإقليمية	
1	الإمبراطورية البيزنطية	02
2	الدولة الإسلامية	05
	المبحث الأول	
	العلاقة الإسلامية البيزنطية خلال القرن الأول هجري	
1	العلاقات السياسية والعسكرية.	12
1.1	العلاقة السياسية	12
2.1	العلاقة العسكرية	16
2	العلاقة الاقتصادية	23
	المبحث الثاني	
	التجارة الإسلامية البيزنطية خلال القرنين الثاني والثالث هجريين	
.1	تطور النشاط التجاري وأهم المنتجات	26
أ-	تطور النشاط التجاري	26
ب-	أهم المنتجات	32
2	أهم الطرق والموانئ التجارية.	36
	المبحث الثالث	
	نتائج الأنشطة التجارية الإسلامية البيزنطية.	
.1	تبادل العملات	43

.2	تطور الأسواق	47
.3	التبادل الثقافي	50
	خاتمة	56
	الملاحق	59
	فهرس الببليوغرافيا	65
	فهرس المحتوى	72